من ثوابت ثورة
الثامن من آذار

من دون تنظير أو أستَذَة!

أيمن الحسن و(عن رجل طيّب بينكم)

الأسبوع الأدبي
www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة
العدد: «1810» الأحد 2023/3/12م - 20 شعبان 1444 هـ — 200 ل.س

- ولادة من تحت الركام -

لوحتان للفنان التشكيلي عامر سليم الخطيب

الأسبوع الأدبي — الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

الغُرفُ السَّوداء واستمرارُ العمل لتدمير العالم العربيّ

ليسَ من السَّهْلِ أن تتحدّثَ عن شخصية موسوعية أفنتْ أغلبيةَ حياتها بحثاً عن العلم والمعرفة، وتنقيباً عن الثمين والصحيح من المعلومات، مُبحرَةً في أعماق المحيطات والبحار، رغبةً في الحصول على مزيد من المعلومات التي من شأنها أن تُبصِّرَ أبناءَ الأمة بحقيقة ما يُحاكُ ضدّهم، لا، بل إنّ ما قدّمتْهُ هذه الشخصيةُ من أفكار إنسانية وثقافة عالمية، من شأنه أنْ يُسهمَ في الارتقاء بالمجتمعات البشرية، وأن يُعمِّقَ ثقافةَ المحبّة بينَ الجميع باستثناء قاتلٍ أو مُغتصِب أو حاقد.

إنّهُ الكاتبُ الإعلاميُّ والرحّالةُ المُؤرِّخ سامي كليب الذي أجادَ التنقيبَ عن مواضع الجَمال في أرجاء المعمورة عَبْرَ رحلاته ورسائله، وهو الكاتبُ الذي أجادَ أيضاً سَبْرَ أعماق مراكز القرار ومحطّات الإعلام، قارئاً ومُحلّلاً حصيفاً لما تُخفيه السُّطورُ وما تُخطِّطُ لهُ دوائرُ التآمُر على بعض دُوَل العالم العربيّ، رغبةً منها في تمزيقها والإجهاز عليها لرفضها السَّيرَ في ركب التآمُر والعُدوان.

ولعلَّ من يقرأ مقالاته وكُتبَهُ، ويُشاهد حواراته، يفهم كثيراً من خفايا ما يدورُ في الغُرَف السوداء، ويدرك حرْصَهُ الكبيرَ على قول الحقيقة مهما طوَّقَتْها المخاطرُ، كيفَ لا، وهو الأكثرُ رفضاً لمقولة: «العَربُ أمّةٌ في طور الانقراض»؟ كما أنّهُ الأحرصُ على حضارة أُمّته وثقافتها ولُغتها، أمّته التي أثْرَت العالمَ قبلَ أن يَغْزُوَها العالمُ، ويستبيحَ بُلدانَها، ويَسْرِقَ خيراتَها، ويحتلَّ أراضيها!

حينَ تقرأُ ما كتبَهُ سامي كليب في كتابه «تدمير العالم العربيّ... وثائق الغُرَف السَّوداء» تُدركُ تماماً أنَّ مُحاولات الأعداء ستستمرُّ للنَّيل من بُلدان رفضَت الانبطاحَ أمامَ الإدارة الأميركيّة الصهيونيّة والسَّيرَ في رَكْبها، كما تُدركُ الأسبابَ الكامنةَ وراءَ مُحاولات القادة العسكريّين الأميركان الكبار دُخولَ بعض الأماكن في بُلداننا خلسةً أو علانيةً، إذ لم تَكُنْ مُصادفةً أن يزورَ وزيرُ الدّفاع الأميركيّ (لويد أوستن) مصرَ والأردن، ويتسلّلَ إلى العراق لتَفقُّد قواعده العسكريّة في هذه الدُّوَل جميعاً، وليسَ مصادفةً أن يزورَ الجنرال (مارك ميلي) رئيسُ هيئة أركان الجيوش الأميركيّة عواصمَ الدُّوَل عَيْنها، ويتسلّلَ قبلَ أيام إلى شمال شرق سورية للاطمئنان على حُلفائه الأكراد وعلى قاعدة الاحتلال الأميركيّ هُناك، ولتوزيع الأدوار وإعطاء التّعليمات، وهو ما فعلَهُ قبلَهُما الجنرال (جيك سوليفان) مُستشارُ الأمن القوميّ الأميركيّ الذي زارَ المنطقةَ قبلَ مُدّة أيضاً. إنَّ ما تقومُ به الإدارةُ الأميركيّة من إرسال مُرتزقتها إلى الأراضي السُّوريّة والعراقيّة لدعم قُوّات احتلالها هناك، ما هُوَ إلّا دعمٌ لما تقومُ به قُوّاتُ الاحتلال الصهيونيّ من عمليّات القصف والعُدوان على الأراضي السُّوريّة، التي كانَ آخرها قصف مطار حلب الدوليّ وإخراجه من الخدمة، بعدَ أنْ كانَ مَقْصداً للطائرات العربيّة وغير العربيّة التي تُحاولُ التخفيفَ من آثار الكارثة الزلزاليّة عن الشّعب السُّوريّ وتقديم الدعم الإنسانيّ إليه، كما أنّ ما تقومُ به الإدارةُ الأميركيّة دعمٌ للكيان المُحتلّ الذي لا يزالُ يُمعنُ في تقتيل أبناء الشعب العربيّ وتشريده، في مُحاولة منهُ لكسر إرادة هذا الشّعب الحُرّ المُقاوِم، تماماً كما حاوَلَ قَتْلَ إرادة الشعب السُّوريّ، رغبةً منهُ في حَمْله على التّخلّي عن مبادئه وثوابته الوطنيّة.

لقد آنَ الأوانُ للوقوف صفّاً واحداً في مُواجهة هذه الحملات العُدوانيّة وإفشالها، وإذا أفْشَلَت الإرادةُ مُحاولات تدمير الأُمّة وتفتيت دُوَلها، فإنّها الأقدرُ على تدمير الغُرَف السَّوداء التي يُرادُ عَبْرَها تدميرُ العالم العربيّ وتحويلُهُ إلى دُوَيلات مذهبيّة وطائفيّة هشّة من شأنها أن تُدمِّرَ ما بقيَ من كرامة لأبناء الأمّة.

من ثوابت ثورة الثامن من آذار

كتب: د. سليم بركات

منذ فجر النهضة العربية وسورية تلعب دور النضال في حمل راية العروبة والوحدة العربية، كانت وما زالت تعيش حدود الوطن الكبير وحتى نشيدها الوطني لم يتضمن كلمة واحدة تخصّ سورية بمفردها، وإنما كلماته كلها تمجد العروبة وتخلد مفاخر العرب وبطولاتهم، ودليل ذلك عندما قامت الجامعة العربية كان اندفاعها لتكون في هذه الجامعة من المؤسسين، تدعمها وتدفع بها إلى الأمام، كما كان اندفاع شعبها لقيام الوحدة السورية .المصرية عام 1958 (الجمهورية العربية المتحدة) بقيادة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، والتي أعطاها الشعب العربي السوري كل ما تريد من قوة ودعم، كيف لا والمدّ الوحدوي لهذا الشعب هو من فجّر ثورة الثامن من آذار عام 1963، في مواجهة الانفصال، الذي أدى إلى انتكاسة ظالمة للمدّ القومي العربي الذي سيوحد الوطن العربي من المحيط إلى الخليج.

صحيح أنّ الثامن من آذار قد صنعته طليعة عسكرية عقائدية، إلا أنّ هذه الطليعة كانت أداة للتغيير، بعد أن جعلت من الحدث ثورة عربية فاعلة على مستوى الوطن العربي منذ عام 1963 وحتى يومنا هذا، كيف لا وأهداف هذه الثورة هي أهداف الأمة العربية الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية؟ كيف لا وهذه الثورة هي «إدراك دقيق لمصالح الجماهير العربية، واستشفاف لكل ما يفيد هذه المصالح» كما يقول القائد الخالد حافظ الأسد؟

لم تكن أهمية ثورة الثامن من آذار من منطلقها الوحدوي فقط، وإنما كانت أهميتها أيضاً أنها اجتثت جذور الإقطاع وقلّمت أظفار البرجوازية، لتبرز مقابل ذلك دور الكادحين كقوة أساسية في دولة الإنتاج، وفي العمل السياسي حتى اتخاذ القرار، زد على ذلك أنّها فرضت المكانة للقوة الاجتماعية المنتجة في مجتمع الكفاية والصمود، لا تخيفها الظروف الصعبة، ولا توهن عزيمتها المؤامرات الداخلية والخارجية، لأنها ملكت ديناميكية التطور والتجديد، التي لا تقف عند الحدود التي ولدت فيها، وإنما تجدد نفسها بتجدد فكرها ومواقفها، موسعة دوائر نضالها في كل ميدان، بدءاً بالميدان العربي، وانتهاءً بالميادين الدولية، إلى أن بلغت ذرة انجازاتها في الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها القائد الخالد حافظ الأسد في السادس عشر من تشرين الثاني عام 1970 حيث أحدثت تحولات عميقة على مستوى الداخل السوري، شملت بناء مؤسسات الدولة، ومستلزمات الدفاع والمقاومة، لتصبح صاحبة القرار في مواجهة أعدائها، ومن تربص بالأمة العربية شراً، كيف لا وقد حققت فيما حققت الوحدة الوطنية التقدمية في الداخل السوري، من أجل تصفية الخلافات بين القوى السياسية، ووضع طاقات المواطنين الصادقين جنباً إلى جنب لبناء مجتمع جديد، يتحمل المسؤولية فيه كلّ فرد وفق طاقته، ويأخذ دوره ومكانته وفق قدراته وعطائه، ممثلاً بذلك الأصالة العربية أصدق تمثيل، أصالة لا تراوح مكانها مباهية بماضي الأجداد، وإنما تحثّ الخطا نحو التطور، وهي تسابق الزمن، لا تضعف أمام الأحداث وإنما تتحكم بها، ولا تستسلم للظروف وإنما تسيطر عليها، ولا تهرب من المسؤولية وإنما تحملها بقناعة وإصرار، ولا تتقوقع عند خطوات البداية، وإنما تتقدم باستمرار، لا تقنع بالواقع القائم وإنما بتجديده؟

إنّ سورية اليوم بقيادة الدكتور بشار الأسد الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية، تمثّل قلعة الصمود المقاومة في مواجهة الحرب الإمبريالية الصهيونية الإرهابية، التي استهدفت الوطن العربي، ليس دفاعاً عن سورية فقط، وإنما دفاعاً عن العرب كل العرب، كيف لا والعرب يدركون جيداً أنّ سورية الثامن من آذار لم تعالج القضايا العربية المصيرية السياسية منها والدفاعية، وحتى الاقتصادية، بمعزل عن القضايا العربية القومية، التي تعدّ القضية الفلسطينية بوصلة نضالها الحقيقية، بموجبها تفرز الخصوم، وبموجبها تحدد الأصدقاء؟

بقي أن نقول ستبقى سورية الثامن من آذار قلعة العرب في الصمود والمقاومة، وفيّة للقضايا العربية المصيرية، تدافع عنها بكلّ جرأة ووضوح، وسيبقى وقوف العرب إلى جانب سورية، وقوفاً إلى جانب قضاياهم العادلة، وسيبقى ابتعادهم عنها ابتعاداً عن هذه القضايا.

كتبها: أوس أحمد أسعد

أحقاً أنّه لا وطن للحكاية

الأيّام العشرة، هي الترجمة الحرفيّة للرواية العالميّة المشهورة تحت عنوان «الديكاميرون» لمؤلّفها الكاتب الإيطالي «جيوفاني بوكاشيو» الذي عاش في القرن الرّابع عشر الميلادي، التي يعدّها البعض تحفة من تحف الأدب الأوروبيّ الكلاسيكيّ في القرون الوسطى، حين كانت القارة الأوروبيّة ترزح تحت وطأة ثلاث سلطات قاهرة، تتمثّل بسلطة «الإقطاع» أوّلاً وقادتها من السياسيين أصحاب الإقطاعات الكبرى، وسلطة «الكنيسة» ثانياً، الدينيّة الصارمة التي تأخذ تعاليمها من رمزيّة المقدّس الكلّي الهيمنة، وقادتها هم البابوات، ولديها محاكم تفتيش وبوليس يُحصي الأنفاس، وسلطة أخرى طارئة، رهيبة حصدتْ أرواح أكثر من ربع سكّان القارّة آنذاك، كما قيل، وتجلّت بجائحة «الطاعون»، في وقت كانت فيه أوروبا تحاول النهوض من سباتها، وتتطلّع إلى مستقبل أفضل وأفكار حرّة تنتشلها من قيودها وتابواتها وأعرافها الخانقة، وتحاول في الوقت نفسه أن تجد حلولاً علميّة لهذا المرض الفتّاك، لكنّها وهي المكبّلة بأرسان الماضي وتحدّيات الحاضر، كانت تنقصها جرأة التمرّد على هذا الواقع البائس، لذلك وجدت تعويضاً نفسيّاً لأحلامها من خلال ما تخطّه أقلام الأدباء من سرديّات وأفكار جديدة، ومنهم الكاتب «بوكاشيو» «1375.1313 م»، الذي تلمّس ببعد نظره حاجة المجتمع لنوع آخر من الأدب والنّصوص المختلفة، نصوص تنويريّة تنفيسيّة تساهم بتغيير وعي الناس وانتشالهم من حالة الاستلاب والسكينة والخضوع، وتنحو بهم باتجاه المرح والتسلية ونبذ القيود وتبديد غشاوة العتمة والاكتئاب، فكانت فكرة ليالي «الديكاميرون» هذه التي أرى بأنّها سارت على خطا السرديّة العالميّة الكبرى «ألف ليلة وليلة العربيّة» من حيث آلية القصّ المتوالد من بعضه على الأقل، وقد عدّها النّقاد أحد المفاتيح المفصليّة التي مهّدت للسرد الأوروبي طريقه الجديدة، لتعبر على جسرها روايات عصر النهضة، وقد تمايزت عن السرديّة العربيّة الكبرى، بأنّ اللّيالي العربية اكتفتْ بضمير مؤنّث وحيد، يروي الأحداث ويسردها تباعاً على مدى لياليه الألف المتتالية، وهو ضمير «شهرزاد» بينما اللّيالي الإيطاليّة «الديكاميرون» أفسحت المجال لعشرة رواة، كي يتبادلوا السرد، حيث تجتمع سبع نساء في بهو كنيسة «سانتا ماريا» في «فلورنسا» للتضرّع من أجل البقاء على قيد الحياة، بعد أن حصد الطاعون أرواح أغلب سكّان المدينة، فتقترح إحدى النساء الذهاب إلى قصر خارج المدينة ريثما تنجلي الأمور، بينما الأخريات يتردّدن في ذلك، ثمّ ينضمّ إليهنّ ثلاثة شبّان لاهون عابثون، يريدون الترويح عن أنفسهم، فيجد اقتراحها صدى في أنفسهم، فيسعون لتنفيذه، وتبدأ لعبةُ قتْل الوقت عن طريق الحكي، إذ يتمّ انتخاب ملكة لكلّ يوم، هي من يقرّر نوع الحكاية ومسارها، ثم يأتي دور الشّبان أيضاً، ليسردوا الأحداث بطريقتهم الخاصّة أيضاً، وهكذا تتجمّع لدينا مئة حكاية، يرويها عشرة رواة في عشرة أيّام، وهي الفترة التي قضوها خارج أسوار المدينة.

يوجّه الكاتب في مقدمة كتابه رسالة مواساة إلى النساء الحزينات في مُصابهنّ وهنّ يقضين الوقت في «أشغال الإبرة والمغزل والحياكة»، كما يشتغل السّرد على موضوعات عديدة منها الحزين ومنها المفرح، معتمداً أسلوبَ المفاجأة في تقديم الأحداث المتلاحقة، وغير المتوقّعة، كما نلمسُ أيضاً، شيئاً من معاناة الكاتب المؤلمة على الصّعيد الشّخصي، معكوساً في تفاصيلها، حيث تعرّض لتجربة حبّ عاصفة انتهت بكارثة، وهو الذي عاش حياة عبثيّة متهتّكة قضاها متجوّلاً بين المدن الإيطاليّة المختلفة، معاشراً لأبناء الطبقة البرجوازيّة، وراصداً لقصص الحبّ والخيانة في المجتمع، ما جعله يخوض في المناطق المعتمة والمحرمة، هاتكاً محتويات الصندوق الأسود للعلاقات الغرامية الخاصّة، مستخلصاً منها الأمثولات والنّصائح المفيدة، هذه الأمور وغيرها هي من حرّك ماكينة السّرد في «الأيّام العشرة» الإيطاليّة، فكانت النتيجة أنّه أصبح بين يدينا نصوص مختلفة، بمقوّمات حكائيّة جديدة استمدّت موضوعاتها من مخزون الكاتب وتجاربه العاطفيّة العابثة ومشاهداته الحياتيّة وقراءاته في آداب القرون الوسطى والآداب الشّرقيّة، لم يسبقه إليها أحد من كتّاب عصره، نصوص سرديّة تدعو إلى نبذ القيم القديمة وامتداح الحياة الواقعيّة الحرّة والملذّات الدنيوية، عكس أدب تلك المرحلة الذي مثّلتْ ذروته «كوميديا دانتي الإلهيّة»، وقصائد «بترارك» الأخلاقيّة التّأمليّة.

انطلق كتاب الأيّام العشرة من لحظة مأساويّة، كاشفاً عن إمكانية تجاوز البؤس والسعي إلى حياة أفضل، ساعياً لجلب المتعة للقارئ، والترويح عن النفس، هذه اللّحظة المأساوية قرّبته من اللحظة المأساويّة التي أنتجت قصص ألف ليلة وليلة العربيّة، حيث كانت ساردة الأحداث تقصّ حكاياتها الماتعة تحت ضغط فكرة القتل، ورواة الأيام العشرة يسردون قصصهم أيضاً تحت وطأة الخوف من الطّاعون الفتّاك، ويتطلّعون إلى عالم تنفتّح فيه البوّابات المغلقة أمام الحبّ والحياة والمتعة والحريّة، هذه التّناصّات بين السرديّة الإيطاليّة والسرديّة العربيّة الأقدم زمناً، تؤكّد مقولة مهمة مفادها: أنّه لا وطن للحكاية كما يقال، ولا يوجد معلّم واحد، يُنجز كلّ الأشياء بصورة جيّدة وكاملة.

وما نلاحظه بيسر أنّ كاتب الأيام العشرة لم يجد حرجاً في إسقاط رؤيته الشخصيّة على الأحداث، والتدخّل في مجراها حين يرى ذلك ضرورياً، بهدف ترميم ثغرات الرواة المفترضين، معلقاً وشارحاً لمواقفهم المحرجة أحياناً، وكأنّه يعتذر للقارئ عمّا بدا منهم من هفوات، كما أنّه كان يخترع قصصاً واقعيّة موازية للحكايا الأصليّة، ويعلّق متهكّماً على سلوك رواته الذين انتهت قصص بعضهم العاطفيّة إلى نتائج مأساويّة، هكذا استطاعتْ سرديّات «الديكاميرون» الإيطاليّة أن تقدّم للقارئ المهتمّ لوحات بانوراميّة عن عصر النهضة الأوروبي المشرف على تحوّلات جذريّة كثيرة مؤجّلة، راصدةً ما كان يجري من أحداث سرّيّة خلف الأبواب المغلقة، وقد وُصفَ الكتاب بأنّه أشبه بـ«حديقة ملذّات دنيويّة»، عمد المترجم المعروف «صالح علماني». الذي أغنى المكتبة العربيّة بكثير من الترجمات المهمّة وخصوصاً من الأدب الأمريكي اللاتيني، إلى العربيّة .إلى ترجمته بشكل متكامل عن النّصّ الأصلي، بعد أن كانت تجري ترجمته مفرّقاً، وبتصرّف، كقصص مسليّة مختصرة، احتراماً للمحرّمات العربية حسب مسوّغات المترجمين السّابقين.

الأوضاع الاجتماعية في قصص (أقوى من السنين) للقاصة وداد سكاكيني

كتب: عوض سعود عوض

تضعنا القاصة في أجواء أربعينيات القرن الماضي، عادات وتقاليد أهل دمشق ونظرتهم إلى المرأة، وإيمانهم بتراثهم الشعبي، في محاولة للإحاطة بأجواء المرأة والرجل، ونظرتهم للحياة، يلاحظ وجود عدد من قصصها تتحدث عن المرأة، ففي قصة (أقوى من السنين) نرى أن المرأة عاشت حياتها حتى بعد أن أحيلت على المعاش، حتى إنها وهي تنظر إلى نفسها في المرآة ترى أنها ما تزال شابة جميلة، وكأنها لم تتجاوز الأربعين سنة... فضلت أمها وظيفتها على زواجها، وصفت الوظيفة كالمرأة الخالبة التي تستهوي الناس، ومع ذلك ظلت متماسكة مقبلة على الحياة، فكرت بإنشاء روضة نموذجية، تكون حضانة للأطفال، قرارها هذا أثر في زميلها شداد الذي أحيل مثلها على التقاعد، فكانت حياته فارغة، استطاعت في زيارته الأخيرة لها برفقة خالها، أن تقنعه بالحضانة، وافق وأبدى سروره، ولم يكتف بذلك، بل بادر لخطبتها، فقررا إكمال مسيرتهما في الجنة العتيدة، وفي رعاية الطفولة.

الناحية الفنية:

القصص تعبير عن أوضاع اجتماعية ومالية، مكتوبة بشكل متسلسل إلا من بعض الذكريات، كما في العودة إلى الماضي في قصة (أقوى من السنين) يوم رفضت المعلمة الذين تقدموا لها، في الوقت الذي فاتها فيه القطار، فلم يعجب أمها أحداً من المتقدمين لخطبتها، على حين كانت جنة أحلامها مدرستها.

وتبدو العودة إلى الماضي في سرد قصة (العريف رقم 7) من أحد رفاقه، فقد نشأ حمدان في رعاية عمه الذي كفل تربيته؛ بعد موت أبيه لاحظ سرد قصة حياته في الصفحتين 39 و40.

ونرى مثل هذه العودة في (الربيع الغريق) حيث قصة الشخص الذي أحب فتاة، كانت تجلس في منتزه الميماس.. صار يجلس في هذا المنتزه يتذكرها، ويبث أشواقه وآلامه لنهر العاصي الذي أغرقها.

ثمة بعض القصص التقليدية في هذه المجموعة، أشبه ما تكون بموعظة أو بدرس كما في قصة (الشيخ عبود)، أو قصة (الربيع الغريق) المملوءة بالدراما.

الوصف:

استخدمت القاصة الوصف لتظهر الجمالية في قصصها، أو لتعطينا صورة عنه، كما في وصف الليلة الممطرة في بداية قصة (العريف رقم 7) صفحة 37، ووصف هاجر في قصة (فاتها القطار) صفحة 116، ووصف المولوية ودورانها في قصة (رشيد المولوي) في الصفحتين 71 و72، اقتطف المقطع التالي: (ولما حلَّ وقت الذكر أخذوا يدورون على أنفسهم، وقد أمسك كلٌّ منهم بيد الآخر، وتشابكت الأصابع خلال الأصابع، وتزاحمت المناكب، فإذا ما كان من ثيابهم الدانية إلى الأرض صار مستديراً وسيعاً، كأنه المظلات وقد خيل إليَّ أن رحى تدور أمامي، فهم قد انفلتوا على أعقاب أقدامهم دورات وعلى إيقاع وأنغام حتى ترتخي أيديهم وألسنتهم، مكررين بصوت ضعيف واحد ياهو يا هو...)

ووصف البيت في قصة طاسة الرعبة: (وخرجنا من القاعة الواسعة التي بقيت سليمة في بنائها وزخرفها لم ينل منها القدم، وقام سقفها العالي على أعمدة من رخام توهج بياضه بلون الشفق، وانعكس شعاعه على المقاعد المطعمة بالصدف الناصع، وعلى البركة المصنوعة كالفسيفساء، وقد ازدانت حيطان القاعة بالخزائن الملتصقة بها، وكانت مزخرفة بالأيدي الدمشقية التي أتقنت صنعها) صفحة 61 وكذلك وصف طاسة الرعبة وغيرها من الأوصاف في بعض القصص.

لاحظت أن معظم نهايات القصص هي النهايات المتوقعة، النهايات السعيدة، ومثل هذه النهايات كانت دارجة في القصص وفي الأفلام العربية، من هذه النهايات السعيدة نهاية قصة (أقوى من السنين) حيث توجت بالخطوبة والحياة المشتركة، وكذلك نهاية قصة (الهارب من جلده) الذي كان مستاء ومتألماً من لقبه (معوض المعزاية)، فهو يرى أن أبناء دمشق يأخذ الكثير منهم كنيته من عمل والده، وبما أن والده نجار، فهو يستحق لقباً وكنية غير كنيته بخاصة أنه طالب مجتهد، توصل إلى المحاماة، وكانت النهاية تغيير كنيته لتصير على اسم أبيه صياح.

النهاية السعيدة في قصة (النساجون الثلاثة) وخطوبة دلال لوهيب، ونهاية قصة (شقاء محبوب) حيث كانت صبحية سعيدة بولاداتها وبتزويج بناتها، وكذلك نهاية قصة (خبز الغد) بحصول الأم على كتاب من المختار، تحصل بموجبه على الخبز بالثمن الرخيص.

ونهاية قصة (الشيخ عبود) وزواجه من أخت الفتى الذي أعجب الشيخ به، ونهاية قصة (فاتها القطار) بزواج الأختين، أما هاجر فقد كانت نهايتها سعيدة أيضاً على الرغم من عدم زواجها، وهي التعليم والدروس الخصوصية.

استطاعت الأديبة وداد سكاكيني بمجموعتها هذه وبغيرها من المجموعات والكتابات المتنوعة أن تكون من أوائل الذين كتبوا القصة القصيرة في أربعينيات القرن الماضي.

أقوى من السنين مجموعة قصصية للقاصة وداد سكاكيني إصدار اتحاد الكتاب العرب دمشق عام 1978 ضمت المجموعة كلمة للحقيقة والتاريخ بقلم الكاتبة، وأربع عشرة قصة في 132 صفحة من القطع فوق المتوسط.

(صعوداً نحو الحب) رواية المرأة وهي تكتب عن الرجل

كتب: عماد نداف

وكأنك تصحو من النوم وقد شاهدت حلماً غريباً!

تلك هي اللحظة التي تنتابك، وأنت تقرأ نصوص الكاتبة السورية أحلام أبو عساف.

لا أقصد هنا رواية (صعوداً نحو الحب) التي سأتحدث عنها، ولكن في كل رواية من رواياتها الأربع التي أصدرتها حتى الآن بدءاً من (ظمأ امرأة) ومروراً بـ(رحيل العوسج) و(وميض في جبال الأنديز) وصولاً إلى (صعوداً نحو الحب).

وهذا يعني أن كاتبة ماهرة تطرح نفسها بقوة في مساحة السرد السورية التي تتنامى على نحو لافت هذه الأيام، بل يعني أيضاً أن نصوصها تفتح ممراً لاسمها في عالم الكاتبات السوريات اللواتي يشاركن في صناعة المنتج الروائي السردي السوري، ويتحررن من الكتابة النسوية بشوط جريء في طريق السرد على لسان الرجل.

وعندما قرأت لأحلام أبو عساف أول مرة، وكانت تلك في نصها السردي الساحر (وميض في جبال الأنديز)، وصلت إلى الصفحة الأخيرة، ولم أصدق أن الرواية انتهت، وأن ما قرأته كان لكاتبة سورية يطرح اسمها حديثاً على الساحة الروائية!

أعدت تصفح الرواية والغلافين لأتأكد من هوية النص الساحر الذي اشتغلت عليه، وقررت أن أبحث عنها وعن أعمالها.

وإذا كانت أحلام أبو عساف متمكنة من مشروعها الروائي، فذلك لأنها بارعة في لغتها وفي انتقاء الموضوعات والشخصيات والأحداث التي تتدفق بسلاسة الحياة نفسها، وهذا ما تأكد في المرة الأخيرة وأنا أقرأ (صعوداً نحو الحب)، الرواية الآسرة، التي تحكي مصير طفل رماه القدر في دوامة المجهول..

تفرد الرواية في سردها الأولي، مساحة للوحشة الإنسانية داخل الأسرة، وأثر هذه الوحشة في مصائر الشخصيات.

فالأب (جايد) رجل عنيف صعب يعمل سائق ترانزيت بين عدة دول، يغتصب زوجته في كل مرة يريد أن يمارس معها حياته الزوجية، لكنه مع بداية الأحداث ينتهي من المسألة بطردها مع ابنها الصغير مهران، فيبقى الابن الآخر (عدنان) مع أبيه، وقد سجل شهادته على واقعة طرد الأم وهو ابن ست سنوات، مع ثيمة تقولها الأم ستبقى معنا إلى النهاية هي (اكْبَر وتَعال).

إذاً هي قصة (عدنان) في صراعه مع الحياة، الذي يفاجأ بالخطوة الثانية من أبيه، وهي أخذه إلى ميتم تابع لدير للراهبات في لبنان، بعد أن رفض زوج عمته وداد أن يبقيه في بيته، وهناك وجد عدنان أماً من نوع جديد هي (الراهبة) ماريا، تحضنه وترعاه، بل تنوب عن أمه في احتضانه ليلاً، دون أن نعرف أننا أمام سيرورة جديدة لشخصية ماريا سنتعرف عليها بعد.

تفتح السردية، على تعدد الأمكنة والبيئات، فهي تدور بين دمشق (القيميرية) وصوفر (الميتم ودير الراهبات) ولندن (الاغتراب)، والسعودية (العمل)، وهذا التعدد ليس نمطياً في آليات السرد المعتادة، لأنه مبني على منعطفات مهمة في شخصية عدنان الذي يكبر مع الزمن والمأساة الغرائبية.

كذلك تتداخل العوامل النفسية (الأوديبية) في بعض المفاصل، لكن السحر الأساسي للسرد عند أحلام أبو عساف في هذه الرواية هي اللغة، والمقدرة عن الانتقال بين الراوي وضمير الغائب.

بين الطفل (عدنان) والراهبة (ماريا) ـ عمرها 27 سنة ـ تنشأ علاقة غريبة، علاقة سببها فقد الأم عند الطفل، والاستبدال اللاواعي عند ماريا التي تحولت إلى راهبة بعد أن كانت عاشقة، والغريب أن حالة العشق سنراها وهي تكبر بين عدنان وماريا من دون أن نحتج، من دون أن تواجهنا المفاهيم والقيم، لأن الزواج الذي سيقع بعد سنوات طويلة مسوّغ ومدروس والأخطر من ذلك أن يثير تعاطف القارئ رغم غرابته في منظومة الأخلاق الاجتماعية.

احتضنته ماريا لأنه طفل، وصار ينام في حضنها في الميتم، لكن الأوديبية عنده جعلته يدفع بأحاسيسه أبعد مما تطلبه الحالة إلى الدرجة التي أبعدته عنها بعد غيابه سنوات لشعورها بالبعد الجنسي في احتضانه لها.

يخرج من الميتم فتى، ويعود إلى أبيه الذي يمنعه من استكمال تعليمه لأنه يريده إلى جانبه سائقاً، ويصرّ الطفل، ويصطدم مع أبيه، لكنه صديق أبيه يعده بأن يكون إلى جانبه، فيأخذه إلى بريطانيا ليعيش في كنفه مع زوجته الإيرانية (شيرين)، وهناك يتعلم هندسة الطيران، ثم نراه وقد انفرد من جديد مع الإيرانية التي كانت تعدّه ابنها، فيموت زوجها ويبقى هو وهي في بيت واحد، فتقنعه بالزواج، وتستثمر فتوته لرغباتها، فإذا نحن أمام (علاقة غريبة) لكن الأغرب في سيرورة السرد هو تلك التي تنقذه من هذه العلاقة الغريبة، أي (الراهبة ماريا)، وتكون هذه الخطوة المنعطف الذي يؤدي إلى زواجها منه..

لكن ماريا تموت، ومع موت ماريا يدخل عالم العاهرات، تماماً كما يفعل الأوديبيون في سيرورات نفسية محددة، وفي لحظة ما، يكتشف أنه آن الأوان للشروع بحياة جديدة، فيطلب من عمته وداد أن تجد له فتاة طيعة تعيش معه، فإذا خاتمة المطاف الفتاة الصغيرة (عفراء) التي هي صورة أخرى عن أمه التي تكره الجنس، تتمنع دائماً، ما اضطره إلى ممارسة نوع من الاغتصاب، رغم أنها أصبحت أماً لولديه!

هل عاد عدنان إلى أمه كما طلبت منه (اكبر وتعال)، وكيف التقى بأمه وأخيه بعد مرور ذلك الزمن الطويل؟

لم تنته الرواية هنا، ثمة تفاصيل أخرى وأحداث ستقع، ولكن الفكرة التي ينبغي أن أقوم بتثبيتها، مع الوصول إلى هذه النقطة، هي أن النموذج الذي نحن بصدده جذاب إلى درجة أن نعترف للكاتبة أحلام أبو عساف أنها قدمت نصاً لا بد من قراءته، لا بد فعلاً!

أيمن الحسن و(عن رجل طيِّب بينكم)

كتب: د. ياسين فاعور

(عن رجل طيِّب بينكم) مجموعة قصصيَّة للقاص (أيمن الحسن)، تقع في مئة وأربع وسبعين صفحة، وتضم سبع عشرة قصَّة قصيرة متفاوتة في عدد صفحاتها، أطولها قصَّة (بديلتان)، وجاءت في ثلاث وعشرين صفحة، وأقصرها قصَّة (أزهار الغد) وجاءت في صفحة واحدة.

وجاءت قصص المجموعة في شكلين: (قصَّة المقاطع)، وجاءت فيه القصص الآتية: (نظَّارة سحريَّة)، وجاءت في ثلاثة مقاطع، (قاطع طريق) وجاءت في خمسة مقاطع، (أزهار الغد)، وجاءت في ثلاثة مقاطع، (فتاة القرنفل)، وجاءت في ثلاثة مقاطع، (طفل كبير)، وجاءت في أربعة مقاطع، (الرسم بالضوء)، وجاءت في مقطعين، (ندبة على الخد الأيسر)، وجاءت في مقطعين، (أبو حيدرة)، وجاءت في مقطعين، (ذات ليلة قمريَّة)، وجاءت في مقطعين، (حصاد النسيم)، وجاءت في أربعة مقاطع، (ليس وهماً)، وجاءت في سبعة عشر مقطعاً، (بديلتان)، وجاءت في ثلاثة مقاطع.

(أبعد من نهار (دفاتر الزفتيَّة) رواية، (في حضرة باب الجابية (طفل البسطة) رواية،

بدأها ببيت شعر:

(فلا نزلت عليّ، ولا بأرضي

سحائبُ، ليس تنتظم البلادا)

وأضاف في الصفحة السابعة على سبيل الإهداء (الكتابة سفر إلى أعماقنا لتكشف عنا)، قدَّم فيها اعتدال رافع مقدمة روايتها التي لم ترَ النور بعد (السرطان صديقي).

بدأها بقصَّة (نظَّارة سحريَّة)، وتوَّجها بمقولة: (أضيئوا المصابيح لا أريد أن أعود إلى البيت في العتمة...) أو. هنري.

وأتبعها بقصَّته الثَّانية (عن امرأة منكن) التي جاءت في صفحتين أهداها إلى حبيبته زوجته (انتصار بعلة) صوَّر فيها عاشقين جاءا الفردوس، فعثر الحارس على تفَّاحة حمراء فتفحَّصها جيداً، ثم أومأ لها (فقدَّمتها لحبيبها الذي قضم قطعةً منها، وراح يتلذذ بمذاقها الطيب، وسرعان ما فسح لنا الملاك رضوان، حارس بوابة الجنَّة الطريق كي ندخل إلى الفردوس من جديد مسرعين) (ص:19).

وأتبعها بقصَّته الثَّالثة (قاطع طريق) قدَّم لها بمطلع أغنية فيروز (دلُّوني عَ درب الحبّ وطاروا وعلى درب الصبر ما دلُّوني...) (ص:20). وجاءت في إحدى عشرة صفحة، مؤلَّفة في خمسة مقاطع صوَّر فيها قصَّة حب تاريخية أنهت حياة العاشق (وبقيت آثار حوافر حصان، وقطران دم على الطريق المؤدِّية إلى تلك الخرابة المقفرة، وشابٌ كان يهدف إلى إبهار الأميرة، فمضى حثيثاً، يفتِّش عن المسافة الأقصر، ليعود يبحث عن نفسه بعدما ضيَّعها، وأخذ يبكي بمرارة وصمت) (ص:30).

وأتبعها بقصَّته الرَّابعة (أزهار الغد) في صفحة واحدة، صوَّرت حياة بطلة القصَّة في عادتها ومقولتها: (خلقنا الله لا لندفن جثثنا في الأرض وحسب بل لنزرعها) (ص:31).

وأتبعها بقصَّته الخامسة (فتاة القرنفل) في عشر صفحات جاءت في ثلاثة مقاطع وأتبعها بقصَّته السَّادسة (المنجل المكسور والحرب) في صفحتين صوَّر فيها الفلاح المأزوم والحاكم الوغد (وقف الحاكم ونظر من نافذة قلعته العالية إليه، وإذ شاهد الرمح في يده، ابتسم وهو يقول لوزرائه الملتمِّين من حوله: -هكذا أريد مواطني بلدي، وسرعان ما أحضر منجلاً جديداً، قدَّمه للفلَّاح النَّشيط بنفسه) (ص:41).

وأتبعها بقصَّته السَّابعة (الذَّبيحة) في سبع صفحات، قدَّمها بعبارة (هكذا تبدأ الجريمة كبيرةً وبمرور السنوات تصغر) (ص:44)، وبدأ بعبارة: (تنبيه):

وأتبعها بقصَّته الثَّامنة (طفلٌ كبير) في اثنتي عشرة صفحة جاءت في أربعة مقاطع تسرد قصَّة حب بلغة ممزوجة بألفاظ عاميَّة (مو أحسن ما تنام، وأنت بأربع عيون؟) (ص:62).

وأتبعها بقصَّته التَّاسعة (الرَّسم بالضَّوء) مهداة إلى هاني جوهريَّة في ست صفحات مجزَّأة في ستة أقسام معنونة (استذكار – مشهد البدء، مخيمات اللُّجوء، صباح متأخر).

وأتبعها بقصَّته العاشرة (ندبة على الخد الأيسر) حلَّل فيها مشاعر الحبِّ وسحر العواطف وأتبعها بقصَّته الحادية عشرة (أبو حيدرة) في تسع صفحات مجزَّأة في ثلاثة أقسام عرض فيها حادثة مؤلمة خرج منها المصاب سليماً، (ونذرت أمُّ حيدرة أن توزِّع المن والسلوى في المقام، وتقصد مقام السيِّدة زينب عليها السلام) (ص:86).

وأتبعها بقصَّته الثانية عشرة (ذات ليلة قمريَّة) في اثنتي عشرة صفحة وأتبعها بقصَّته الثَّالثة عشرة (حساء النسيم) (سيضجُّ المكان بالشموع فنحن لا نتسوَّل الحبَّ) في اثنتي عشرة صفحة.

وأتبعها بقصَّته الرَّابعة عشرة (ليس وهماً) في إحدى عشرة صفحة، متفرِّدة بوحدة الموضوع ودقَّة الوصف، سيرة ذاتية، ولغة دقيقة، حقيقة لا وهميَّة.

وأتبعها بقصَّته الخامسة عشرة (على ضفَّة الحلم) في إحدى وعشرين صفحة وأتبعها بقصَّته السَّادسة عشرة (بديلتان) في ثلاث وعشرين صفحة.

وختمها بقصَّته السَّابعة عشرة (الكتابة ورغيف الخبز) في صفحتين لخَّص فيها معاناته عندما طلب منه دفع الثَّمن: (هات ثمنه أولاً، يا حبيب، لذلك ها أنا ذا أحاول تهدئة عصافير معدتي من أجل أن أرقِّم قصَّتي التي عنونتها (زفاف السَّعيدين) (ص:169).

كتب في مجموعته موضوعات متعدِّدة في سبع عشرة قصَّة متفاوتة في عدد صفحاتها أطولها قصَّة (بديلتان) وجاءت في ثلاث وعشرين صفحة، وأقصرها قصَّة (أزهار الغد)، وجاءت في صفحة واحدة، وكتبت في شكلين متميِّزين قصَّة مقاطع وجاءت به خمس عشرة قصَّة، وقصَّة صفحات وجاءت به القصص (عن امرأة منكنَّ – المنجل المكسور والحرب – الذَّبيحة – أزهار الغد).

وكتبت باللُّغة الفصحى أربع عشرة قصَّة، وكتبت القصص الآتية باللُّغة العربية ممزوجة بالعاميَّة (طفل كبير – الذَّبيحة – أبو حيدرة).

وعالجت القصص موضوعات متعدِّدة (الوطنيَّة، والفلسطينيَّة والاجتماعيَّة)، كما وصفت أماكن متعدِّدة (دمشق، بغداد، السيِّدة زينب، الصَّالحيَّة ودروبها، باب الجَّابيَّة، فلسطين).

كما عالجت موضوعات سيرة ذاتيَّة، كلُّ ذلك بدقَّة الوصف، ولم تغفل موضوع السِّيرة الذَّاتيَّة.

وإن كان من كلمة تقال في نهاية توصف هذه المجموعة، فإنَّنا نقول: هنيئاً لهذا المبدع هذا الإبداع الجميل وإلى مزيد من العطاء.

رمزية الثابت والمتحول في قصة (مقعد ومظلة) للكاتبة السورية (روزيت حداد)

كتبت: رولا علي سلوم

بدايةً رمزية العنوان «مقعد ومظلة»، لفظتان بعباءتين فضفاضتين، موحيتان معبّرتان، المقعد؛ ربما في حديقة أو في مكان عام، رمز لاستراحة محارب، استراحة من تعب وإرهاق مقضّين لمضجع الإنسان.

والمظلة؛ رمز للحماية من المطر أو من الشمس، وكلتا المفردتين تجوزان بخيالنا إلى مرحلة متقدمة في العمر، حيث يحتاج المرء للراحة والهدوء، كما يحتاج إلى الحماية والطمأنينة، وهذا ما أوحت إليه المفردتان «مقعد، مظلة».

بلغة موجزة ومكثفة تختصر الكاتبة «روزيت حداد» عمرها الذي عاشته «كلّ أوقاتي»، والأوقات في القصة غير محددة، فقد تكون صباحاً أو ظهراً أو مساءً، وقد تكون صيفاً أو شتاء أو ربيعاً أو خريفاً، وقد تكون كلّ ساعات اليوم بنهاره وليله، لكنها قدّمت كلمة «كلّ» على كلمة «أوقاتي»، لأنها الأكثر دلالةً وإيحاءً للمعنى الذي تريد إيصاله للقارئ، فهي تؤكد أنّ كلّ ما كانت تملكه من وقت كان ممنوحاً لهم بلا حدود «مباحة»..

ويتوارد السؤال هنا، لماذا ذكرت الكاتبة الوقت «الزمن» ولم تذكر «المكان» ولو بإيحاء بسيط؟ المكان ثابت، والزمان متغير متحوّل، ورمزية الزمن أعمق ربما، فهو رمز لتطور الحياة وتقدمها، وحضارة الشعوب تُقاس بما تستثمره من زمن في حيواتها، وبما تستطيع فعله خلال زمن ما، فهو مهم وضروري وحيويّ للإنسان وللشعوب وللمجتمعات.

لقد كانت أوقاتها ملكاً لهم، وكلمة « لهم « زادت المعنى غموضاً رغم ما يفيده الضمير في اللغة من تعريف «اسم معرفة»، إلا أنّه جاء مبهماً غامضاً في السياق، فلم تفصّل الكاتبة أو توضّح حول ماهية الأشخاص الذين خصتهم بضمير «لهم»، ضمير الغائب الدال على الجمع، وقد عرفنا من خلاله أنهم مجموعة، وربما تكون أفراد الأسرة الأبناء أو الإخوة، ولكنّهم غير محددين، لكن بالتأكيد هم مقرّبون منها، وتحبهم ولا تريد إحراجهم، كما لا تريد أن تشعر بتأنيب ضمير – ربما- إن هي حددتهم وذكرت صلتهم بها، لذلك اكتفت بكلمة «لهم».

هكذا جاءت بداية القصة، عبارةٌ تومئ إلى مقدار تضحية الكاتبة تجاه مَن تحب.. ثم بكلمات محدودة ومختارة «يفضفضون، يرخون أحمالهم» تختصر بهاتين المفردتين زمنين متباعدين من مراحل حياتها، يفضفضون عندما كانوا صغاراً في المدرسة، وعندما كانوا يعودون ويخبرونها بما حصل معهم في نهارهم، وربما حملت الفضفضة مشاعر الفرح أو الحزن، الضحك أو البكاء، هذه الكلمة المطواعة الحمّالة للمشاعر والأحاسيس، وبما تحمله من حرف هامس جميل، حرف الفاء المكرر في الكلمة، فتزيد من سكينته ورقّته، وربما جاءت الفضفضة ملائمة لما يجيش في قلوب أحبتها من انفعالات متنوعة، فكانت أذناها ملجأ لدغدغة أصواتهم الحلوة، وسكينة لحروفهم العذبة، ثم تأتي كلمة «يرخون»، يرخون أحمالهم لتنسجم مع مرحلة زمنيةً أخرى، حيث كبر الأولاد وزادت متطلباتهم، فتركوا كلّ أعبائهم على عاتق الأم.. وكيف لا وهم يرون فيها مصدر اطمئنانهم وراحة بالهم، لم يفكروا كيف يخففون عنها ثقل الحياة.. لكنّ الكاتبة لا تنكر على أحبتها ما أعطوها إياه من مشاعر صادقة ودافئة «يبادلونها بالدفء»، الدفء رمز إلى الحب والحنان والعطف وامتلاء الروح.. ثم تنتقل الكاتبة بعدها إلى مرحلة عمرية متأخرة، حيث آل بها الزمن إلى الشيخوخة والهرم ربما، فأصبحت بحاجة إلى مَن يسمعها وينصت إلى حديثها بعد أن كانت تؤدي هي هذا الدور فيما مضى من أيام شبابها، أصبحت تحتاج إلى مَن يسامرها في ليلها المؤرق، الأرق دلالة إلى الليل بوحشته وخلوّه من الأحباب، والإنسان لا يشعر بالأرق نهاراً كما الليل.. وفي خضمّ تلك الأيام، يمرّ قطار العمر ليصفر بقوة، فالقطار رمز الزمن السريع المتقدّم، والصفير رمز الاستعداد للانطلاق بقوة.. يتقدّم بها العمر سريعاً غير آبهٍ بمحطات أخرى، بعد أن استنفد الوقوف على أهمها، يتقدّم العمر ولا ترى الكاتبة سوى طواحين الهواء تدور وتدور من غير جدوى، وعبثاً من غير فائدة، وكأنّها تصارع خواتيم عمرها وحيدةً بما تبقى لديها من قوة وثبات، محاولةً أن تحافظ على رباطة جأشها وعزيمتها، ألم يصارع «دون كيشوت» طواحين الهواء بسيوفه الخشبية الواهية؟ ولكن؛ بم عساها تصارع الكاتبة وحشة الأيام واقفرار المكان؟ إنها الغربة والاغتراب بكل إيحاءاتهما الممتدة، تطغى على حياتها، وحيدة هي على مدى أيامها الماضية والآتية.. نصٌ جميلٌ برمزيته، بمفرداته الإيحائية المعبرة، بكثافته واختصاره، بمشاعره الدّفاقة، بعنونته المتفردة، وكأنّ الكاتبة على مقعدها الغريب وتحت مظلتها الوحيدة في ومضة عين خاطفة، وبثلاث وعشرين كلمةً فقط، لخصّت لنا حزنها وغربتها في هذه الحياة.

من دون تنظير أو أُسْتَذَة!

كتب: وجيه حسن

أنْ تفسح لأحدنا الصحيفة/ المجلة التي ننشر فيها مقالاتنا وموضوعاتنا مساحة بيضاء غُفلاً، يسمّونها «زاوية»، أو «قضية ورأي»، أو «عموداً» أو «تحية الصباح»، أو «آفاق»، أو «أطياف» يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً، فمعنى ذلك أننا سنكون بمواجهة القرّاء وجهاً لوجه، دون وساطة، ولا حواجز، ولا أيّة أقنعة! فالقارئ ذكي، لمّاح، يستطيع بحدْسه المُصفّى، أنْ يكتشف أيّة محاباة، أو أيّ دوران، مهما أتقن الكاتب نسج إحدى ضفائرهما، فالأمر واضح وضوح الشمس «رائعة النهار»! ثمّ. لا شك. ستكون هذه المساحة البيضاء البِكْر مُلْكاً للقارئ تمام المُلكيّة، قبل الشعور بأنها تخصّ الكاتب وحده، الذي يفرض عليها سلطته بكلّ «ديكتاتورية» مقيتة، وثقة عَمْياء، قد لا تكون في محلها الصحيح، ببعض الأحايين.. إذ الحَكَمُ الفيصلُ بخاتمة المطاف، هو «القارئ المتبصّر المُستأني»، دون سواه! و«الزاوية»، أو «العمود» الرئيس، أو «تحيّة الصباح»، أو «آفاق»، أو «المقال»، أو ما شابه، المبثوثة في العديد من صحفنا العربية العتيدة، أو مجلّاتنا العَصْماء، لا تُعطَى «أو يُعطَى»، إلّا لمَن أمضى رَدَحاً طويلاً بميدانها، طيّ متاعبها، ينسج، يحبّر، يعطي بصدق من أنباض أعصابه والشرايين، السّبب، هو أنّ الكاتب الذي يعمل طويلاً بمضمارها، في بَلاطها، يكون دون ريب، قد اكتسبَ كَمّاً معرفيّاً، وكَمّاً ثقافياً وتوعوياً ورؤيوياً، ناهيك عنْ خبرته بتنضيد أفكاره، وتشذيبها وتهذيبها، بَلْ السيطرة على أسلوبه، وأدواته المهنية العامة، «والكاتب هو الأسلوب» على حدّ قول أحدهم، ومعرفته الحقّة بالكيفية التي يصل بها إلى المعلومات المهمّة، التي ينبغي عليه أنْ يُطعّم بها مقالته تلك، أو مقاله المكتوب، فضلاً على أنه يعرف ما الذي يجب عليه أنْ يدبّجه، وأنْ ينسج لُحْمَتَه وسُداه، وما الموضوع «الشّعبوي. الواقعي» الأهمّ الجريء، الذي يجب مقاربته، وتناوله، والتّماهي معه؛ أو ما القضية الجوهر، التي تهمُّ الأناسيَّ من القرّاء بالمقام الأوّل، ولديه ما يثريها، أو ما يعالجها، أو يكشف مكنوناتها وأسرارها، أو ما الأمر الأهمّ الذي يجهله القرّاء، ويريد الكاتب الهُمَام، أنْ ينبّه إليه، وأنْ يعطيَ قرّاءَهُ، هاته المفاتيح التي ستعفيهم منْ معاناة الجهل الباهظ، ومنْ غشاوة العقل والقلب في آنٍ! بهذا المعنى يكون «العمود»، أو «الزاوية» اليومية، أو الأسبوعية، أو الموضوع الشّهري، أو الفصلي، مُلْكاً للقرّاء وحدهم، وحقّاً لهم، وليستْ حَكراً للكاتب وحده، أو للصحفي ذاته، الذي قد يفهم نقيض ذلك، فيقع في موضع غير الموضع الذي يعتقدُ أنه وضع قلمَهُ وعقله فيه! وبهذا المنطق، يستطيع المرء القول. دون تنظير أو أُسْتَذَة: إنّ على كتّاب «الأعمدة» و«الزّوايا»، و«التّحايا»، و«القضايا»، و«الآراء»، و«الآفاق»، في الصحف والمجلات والدّوريات، أنْ يحذروا من الكتابة التي لا تهمُّ الناس، تلك التي لا تلامس بعمقٍ وجديّة مشكلاتهم الحياتيّة، ومعاناتهم الاجتماعيّة، ومواجعهم الرّاهنة، عليه أنْ يقترب منْ تطلّعاتهم وأمانيّهم، ويتحدث بشيء من الدقة والموضوعية والإنسانية عنْ أمور تُبلبلُ أفكارهم، تعكّر صفْوَ حياتهم، تجعلهم عُرْضَةً للحيرة والتّيهان، يريدون حسْمَها بطريقة تكون بمصلحتهم أوّلاً، وإنْ لم تكن كذلك، فبطريقة فيها أقلّ الضّرر، و«هذا أضعفُ الإيمان»!

ينبغي على مثل هذه الكتابة أنْ تحلّل ما هو مبهم بالنسبة إلى القرّاء، كالحديث مثلاً، عمّا وراء الأحداث السياسية والحربية القائمة والسّاخنة، أو فلنقلْ سرد واقعة ما، تكشف أو تحلل أو تثري، أو تضيء جانباً منْ حدَثٍ مهمّ خطير، يعيشه وطننا المحاصَر اليوم، لا يزال «ساخناً»، شاغلاً الناس، ومالئاً العالَم، من أقصاه لأدناه! إنّ أبلغ صدمة يُمنَى بها القارئ هي عندما يفاجأ بكتابة غامضة مُطلسَمَة، أو مُعقّدة، أو مُبهمَة، أو كتابة لا تُفصح عنْ ذاتها وغايتها والمضمون، أو لا تريد سرْد الوقائع، وتبيان الحقائق، أو لا تحدّد رؤيتها وفكرتها، وتلك التي لا تعطي أيَّ معنى أو أية فائدة أو أدنى لمسة إثمار! إنّ الكتابة بحدّ ذاتها «فائدة ومُتعة»، على حدّ قول الكاتب المرحوم «عبد الرحمن منيف»! مثل هذه الكتابات العَمْياء. المشار إليها. تصدم القارئ، تُحبطه، وهو الذي يشترط الإشراق والصّدقيّة والموضوعية، في الذي يقع بينَ يديه منْ مطبوعات وكتب وصحف ومجلات، اعتاد قراءتها، و «أدمنها»، ولعلّ هناك مَنْ ينتهز موضوعة «إدمان» القارئ على القراءة والمطالعة، فيكتب له ما لا يهمُّه، مستنداً إلى مقولة جوْفاء، مُفادُها: «إذا لم يقرأ اليوم، فإنّه سيقرأ غداً»، و«إذا لم يُعجَب اليوم بهذه المقالة، أو تلك المادّة، فإنه سيُعجَب بهما غداً، أو بعد غدٍ»...

ولوضع المِبضع على الجرح، فإنّ «الكتابات الذاتيّة»، تلك التي يعرفها كاتبها دون سواه، والتي قد تكون نجوى ذاتيّة بطريقة «المونولوج»، قد تستحقّ الاهتمام الضئيل، والالتفات من قِبل الآخر التفاتة مُجتزَأة، الذي لديه الأحاسيس نفسها، والانفعالات ذاتها.. مثل هذه الكتابات وأشباهها، يضيق القارئ المُتبصّر بها، لا يُقبل عليها بفرحه وكلّيّته ووجدانه، بل يزداد نفوراً وابتعاداً منها، لأنه يسأل نفسه: ما الذي يريد الكاتب قوله بهذه الأسطر؟ ما الذي يرى إيصاله للقارئ؟ لماذا يجرُّني من عينيّ ودماغي جَرّاً إلى موضوع (ذاتيّ. شخصيّ. فرديّ) لا تهمّني معرفة أحداثه، إنْ منْ بعيد، وإنْ منْ قريب؟!

بيجامة رياضة

قصة: عامر ماردیني

تلقّى محمود اتّصالاً من جيران أهله يخبرونه أنّ أباه في حال صحيّة متردّية يعاني سكَرات الموت، فما كان منه إلّا أن حمل على الفور بيجامتَه الرياضيّةَ الوحيدةَ، سائلاً زميلَه المناوب أن يعيرَه كيساً يضعها فيه، فقد عزمَ على السفر سريعاً إلى قريته ليطمئنّ على أبيه، أو ليبقى بجواره، ربّما، للوداع الأخير.

قال له زميله: خذ ذلك الكيس البلاستيكيّ الجميلَ المركون إلى جانب سريري، صحيح أنّه كيسٌ لشركة ألبسة أجنبيّة معروفة، لكنّ بيجامتَك الأثريّة تستحقّ ذلك، فابتسم على مضض.

انطلق محمود حاملاً الكيسَ إلى عمله، ودخل على رئيسه يطلب الموافقةَ على السفر لأسبابه العائليّة الطارئة.

كان رئيسُه يجلسُ إلى طاولة حديديّة يحتسي «المتّة» وقد اتّكأت ساقُه على علبة من التنك الخالص فحيّاه محمود، ثمّ رجاه أن يأذنَ له بالتغيُّب ليوم أو يومين شارحاً له الوضعَ، ابتسم رئيسُه وهو ينظر إلى الكيس الذي بين يديه قائلاً: أنت رائعٌ يا بنيّ، رضا الله من رضا الوالدين، ضع ما تحمل.. هناك بجانب الأكياس الأخرى قرب الحائط، وهذا تصريحٌ لك بإجازة لمدّة ثلاثة أيّام تبرُّ فيها والدَك، أحرجَ محمود أيما إحراج، يريد أن يشرح له الأمر، فبيجامته الرياضيّة التي في الكيس لا يملك غيرَها، يأخذها معه في حلّه وترحاله، أمّا فقرُه المدقعُ فلا يجيز له شراءَ الهدايا على الإطلاق، قاطع رئيسه تفكيره: اتكل على الله، واذهب بالسلامة، لم يكترثْ لهواجسه، فالمهمُّ أن يسافرَ ويرى أباه المريض وأيّاً تكن العواقبُ عندما يكتشف رئيسُه أنّ الكيس لا يحتوي سوى بيجامته الرياضيّة الأثريّة، انطلق محمود مهرولاً حتّى وصل إلى الطّريق العام فوقف يشيرُ بيديه إلى السيّارات يدعو الله أن تقلَّه واحدة منها إلى أقرب مكانٍ إلى ضيعته، ثم يواصل طريقه!

وبعد نحو ساعة من الانتظار توقّفت سيارةٌ تحمل أقفاصَ دجاج فركبها غيرَ عابئٍ بزنخ الرّائحة، ولا بصياح الدّيَكة ولا وقوقة الدجاجات، الموجودة فيها.

وصل الضّيعة والكوخ الصغير الذي يسكنُ وأهلَه، فسارع إلى تقبيل يدَي والده طالباً منه الرّضا والبركةَ، ابتسم أبوه ابتسامتَه الأخيرة مودّعاً إيّاه وهو يوصيه بأنّ الوطنَ أمانةٌ في عنقه، وأنّ الشهادةَ هي الفخرُ له ولأهله ولعشيرته ولضيعته.

مات الأب، ووريَ جثمانُهُ الثّرى عصرَ اليوم نفسه فما كان من الابن إلّا أن لبس بيجامةَ أبيه الرياضيّةَ المهترئةَ التي كان يرتديها قبيلَ وفاته ووقف يستقبلُ المعزّين.

بعد يومين، عاد الابن حاملاً معه بيجامة أبيه في كيس بلاستيكيٍّ أسودَ يستخدم للقمامة، وتوجّهَ إلى مقرّ عمله، ودخل مكتبَ رئيسه دامعَ العينين مستأذناً إيّاه مباشرةَ أعماله بعد أن اطمأنَّ أنّ الأمورَ سارت على خير، فالأكياس كلّها ما زالت مكوَّمةً عند الحائط لم يُحرّك أحدٌ لها ساكناً.

أخذ رئيسُه يعزّيه بوفاة والده ناظراً إلى الكيس الذي يحمله بيده قائلاً: كأنك قد جلبتَ معك من خيرات قريتكم.

وأضاف: حسناً، ضعْ كيسَك هذا إلى جانب الأكياس الأخرى عند الحائط، فكل ما تأتي به مقبول منك.

اعتذر محمود قائلاً له: أعتذر منك يا سيّدي.. وأضاف مرتبكاً: لا تؤاخذني، فالوقت لم يكن مناسباً لأقوم بواجبي كما يليق بك.

قاطعه رئيسه من جديد: ولا يهمّك، الأيام قادمة، وقريتك معروفة بالكشك الطيب. وقال وهو يهمُّ بالعودة إلى عمله: حاضر معلّم.. في الأيام القادمة إن شاء الله فسآتي بـ...

عادَ رئيسه يقاطعه قائلاً: ضعْ هذا الكيس بجانب الأكياس الأخرى هناك.

تردد محمود قليلاً، ثم ما لبث أن وضع الكيس الأسود بين الأكياس المكومة عند الحائط، وخرج وهو في حيرة من أمره، لكن رئيسه عاد وقال له:

- على فكرة.. الهدايا لا توضع في كيس أسود يا محمود!

نصف الورقة الرابحة

قصة: أمل سلمان

رنَّ جوَّال «مها» وهي تتحضَّر للنوم، وبدأت تلامس أجفانها الأحلام.

نظرت بطرف عينها إلى اسم المتصل "كاذب".. لقَّبت به حبيبها الأول "أيمن" منذ سنوات، حيث التقته للمرة الثانية، بعد طلاقها من "طلال" وحياتها المتعثرة معه لمدة ثلاثة أعوام، لم ترزق فيها بالأولاد، ولم تعرف معه غير الملل والعذاب، فهما من عالمين مختلفين، هو الفلاح الذي يقوم بتربية الدواجن والأبقار، وعالمه الذهبي يدور هناك، حيث ولدت بقرة أو باع عدداً كبيراً من الصيصان الصغيرة، وهي "مها" ماجستير في علم التربية ورياض الأطفال، حاولت أن تعلِّم "طلال" وأن تتقرَّب من عالمه الصغير، لكن عالمه بالنسبة لها بقي لغزاً محيِّراً وصعباً، واكتفت بحياتها معه بالذكريات، "أيمن" حبُّها القديم الآن يتصل بها ليخبرها أنَّ الورقة "ورقة اليانصيب" التي أرسلت له نصفها ربحت الجائزة الكبرى، وبإمكانهما أن يتزوّجا بثمنها، وأن يشتريا بيتاً قريباً من العاصمة، كان صوت "أيمن" مفعماً بالفرح ومشبعاً بالحماسة.

قال لها بالحرف الواحد وجهك خير عليَّ.

ياه ما أقبحكَ يا كاذب! قالتها في سرها وباركت له بلطف وأغلقت الجوال، غابت أفكارها في البعيد، وانحدرت دمعة، أفل وقتها، فحُبّها لكاذب مات، لكن رغم ذلك ستتزوجه، عرفته في شبابها الأول كان صديقاً مقرباً لأخيها "ناصر" الذي يكبرها بسبعة عشر عاماً، عندما زارهم وهي في بداية دراستها الجامعية، كان مغترباً في أوروبا لبضع سنوات، ورجع محمَّلاً بالأموال، التي اشترى بها بيوتاً ومزارع، وتزوج من ابنة خاله التي ماتت في الولادة، وتركت له صبياً صغيراً تكفَّلته عمّته العانس واهتمّت بتربيته، زارهم "أيمن" وهو في حالة نفسية سيئة، قدَّمت له الضيافة لقد سحرها جمال وجهه المتناسق، وسمرته المحوطة بشعره المتموّج، الذي غمره الشيب، حدَّق بها "أيمن" بنظرة عميقة، ثم وجه نظرهُ إلى الأرض، وتلك كانت الشرارة في بدء هذا الحب، كان يزورهم كل يوم جمعة، حيث تجتمع هي وأخوها الوحيد وأمّها، تهذيبه الكبير أخذ بمجامع قلبها، وعزَّةُ نفسها، منعتها من البوح له بحبّها، كانت ترى بنظراته حُبَّاً لها، وترى بابتساماته لهفة عليها، لكنّه لا يعترف ولا يبادر بأيَّ كلمة، حتى جاء يوم جمعة، كان بعد سنة من تعارفهما، وفي لحظة قدومه، اضطرَّت الأمُّ وابنها للذهاب للمشفى لرؤية عمِّهم، الذي نقل في حالة اسعافية وهو الذي تبنّى "مها" وأخاها، بعد أن توفي والدهم بمرض السرطان، عندما طرق "أيمن" الباب بدأ جسدها بالارتعاش، وهي تعلم أنها ستلتقيه بمفردها، وأنها استغلت ذهاب أهلها لتراه، لم تكن متأكدة من ردَّات فعله، هل سيبقى أم سيذهب؟ فتحت له الباب، وعندما دلف إلى الداخل، سأل عن ناصر تلعثمت في الإجابة، ثم أخبرته أنه في المشفى يعود عمه المريض، وفجأة اقترب منها «أيمن» وعانقها بشدّة، وبدأ في تقبيل وجهها وعنقها وفمها بشراهة ونهم، وهو يقول أنت تحبيني وأنا أحبك، ضعفت وذابت بين يديه، فحملها للأريكة وفكَّ أزرار قميصها، وأخذ يداعب صدرها، صحت لنفسها، وأمسكت يده واعترفت له بحبها وأنه حُلمُ حياتها، ومنذ تلك اللحظة أخذا يتواعدان أفهمها «أيمن» أنه لا يستطيع الزواج الآن، وسينتظرها حتى تنتهي من دراستها الجامعية، ثم يسافران معاً إلى أوروبا.

كانت تذهب إلى شقَّته كلَّ جمعة تنظّف وتطبخ له، وانقطعت زياراته عن بيتهم، لكن رغم ذلك حافظ على عذريّتها، وفي تلك السنة التي أنهت بها دراستها، استلمت وظيفة جيدة، انتظرته ليطلبها من أخيها "ناصر"، ولكن ذلك لم يحدث جاءته رحلة مفاجئة إلى دولة أوروبية، وقال إنها ضروريّة جداً من أجل بناء مستقبلهما معاً، كان يهاتفها يومياً، ثم انقطعت أخباره، وبقيت تعاني مرارة الانتظار عاماً إثر عام، رفضت كلَّ متقدِّم للزواج منها،

واحتفظت بآثاره فقط على جسدها وبذاكرتها أصبحت في الثلاثين من العمر، وكثرت حولها الضغوط، فاضطّرت للزواج من "طلال" الفلّاح، في أرضهم، لم يدم زواجها من "طلال" سوى ثلاثة أعوام قرّرت فيها الطلاق والعودة إلى بيت أهلها، فجأة ظهر لها "أيمن" مجدّداً وبدأ من جديد يردد على مسامعها وعودَ الحبِّ القديمة، أخبرها أنه عاد من أوروبا، فوجدها متزّوجة فخاب أمله، وعاد لعمله هناك وأنه لم يتزوج من امرأة أخرى، وبقي وفيَّاً على العهد الذي قطعه لها من سنوات، لم تصدّق "مها" نفسها، غمرتها السعادة ورفعها الأمل عالياً، عانقت نجوم الحب، وتاهت في تخيّلات المتعة، اتفقا على اللقاء في أحد المقاهي الشعبية، حضّرت نفسها جيّداً، تأمّلت نفسها في المرآة، ورسمت وجهها الناعم بخطوط المكياج الخفيفة، كانت تحب أن يراها بهيئة طالبة، كما تركها من سنوات، وصلت المقهى كان ينتظرها عند البوابة، صافحها ببرود وصافحته بلهفة، كانت نظراته تتوجه لجسدها الذي أصبح مكتنزاً أكثر، وقال لها: أصبحت الآن أجمل، بقيت معه في المقهى أربع ساعات، كان قلبها يدق، وفي أذنيها طنين غريب، وبدأ الأمل البعيد في الزواج منه يعربش على أطراف قلبها، أخبرها أنهما سيتزوجان قريباً، خرجا من المقهى وفي الشارع العام، طلب منها أن تشتري ورقة يانصيب، وتعطيه نصفها حتى يرى وجهها عليه، ظنّته يمزح فهذه الطقوس يقوم بها رجل جاهل لا رجل مثقف، وله خبرة كبيرة في الحياة، لكنّها طاوعته واشترت ورقة اليانصيب وأعطته نصفها، بعد ذلك اللقاء في المقهى رفض أيمن كل اقتراح لها في اللقاء، بالمطاعم أو المقاهي، بحجة أنه يخاف على سمعتها، وطلب منها أن تستقبله في بيت أهلها، حيث لا يوجد غيرها هناك، بعد وفاة أمها، وأنه سيأتي ليتفاهما حول شؤون الزواج، رفضت مها في البداية، لكنها عادت ووافقت مجدداً، فلقد حافظ عليها سابقاً، وسيحافظ على جسدها الآن، استقبلته بكامل زينتها، وارتدت فستاناً سماوي اللون، يكشف مفاتن صدرها الجميل، وأخذته لغرفة الضيافة، وحضرت له القهوة السادة التي يحبها، لكنه قبل أن يحتسي القهوة، احتساها هي دفعه واحده عراها من الأسفل، وامتلكها بدقيقة واحدة وبعنف، ثم تركها جانباً، وبدأ في شرب قهوته السادة، بقيت "مها" مفتوحة على الأسئلة متجمدة على الأريكة، لا تستطيع الكلام كيف حدث؟ هذا ولماذا حدث بهذه السرعة المريبة الخالية من الإحساس؟

لكن في داخلها صوت أنثوي برّر له أفعاله باسم الحب والشوق واللهفة، لم يتحدث في شؤون الزواج كما وعدها، أخبرها أن الورقة ربحت خمسمئة ليرة فقط، وضحك ببرود، طلب منها أن تقوم عن الأريكة، وتغتسل وتحضر له الفطور، تناول فطوره بنهم، وودّعها بقبلة على صدرها، وطلب منها أن يلتقيا بعد أسبوع، كان يوم أربعاء أزهر به نيسان، وتساقطت زهرة مها، تألمت لما حصل، وعاهدت نفسها أنها لن تعيده مرة أخرى، إلا بعد الزواج، ومهما طلب منها، لن تقبل بلقاء آخر تحت سقف هذا البيت، حاول "أيمن" أن يراها في البيت مرة أخرى، لكنها رفضت وأصرت على عقد الزواج، وعدها بعد شهر سيتحدث به، ويطلب يدها من أخيها ناصر مر الشهر، واختفى أيمن مجدداً، وعادت لعبة الهرّ والفأر المريرة، دخلت مها في دائرة الكآبة المظلمة لبعض الوقت، لكن حب الحياة كان أقوى، غفرت لنفسها، وحقدت عليه، ومنحته لقب كاذب، أحرقت تذكاراته، وأحرقت الثوب الذي قابلته به، رمت حتى فنجان القهوة الذي شرب به، لكن أيمن عاد وبرَّر غيابه بالمرض المفاجئ، حظرت أرقام هاتفه الجوال، فهاتفها من أرقام جديدة، واعترف أنه يحبها، ولن يستطيع التخلّي عنها، وأن أملاكه كلها باسم ابنه الوحيد، وهو نذر قطعه على نفسه، وأنه لن يتزوج من سواها أبداً، أخذت تماطله تعده بلقاء، ثم تخلف اللقاء، حاولت أن تحب مجدداً، ولكن كل علاقاتها كانت فاشلة، فصورة "أيمن" تكتسح قلبها وفكرها، تارة بيضاء وتارة سوداء قاتمة، مرّت سنوات و"أيمن" يسافر ويعود، وهي ترفض رؤيته، لكن كثرة إلحاحه جعلتها تجدد أملها، وافقت على رؤيته في المقهى القديم، لكنه طلب منها طلباً غريباً مرة أخرى، أن تشتري ورقة يانصيب، وتأتي له بنصفها يوم اللقاء، اشترتها فعلاً ودعت الله ألا تربح الورقة، حتى يخيب أمله لكن الورقة خالفت حظها، كما القدر وربحت الجائزة الأولى، هاتفها أيمن بسعادة بالغة يا وجه الخير عليَّ، اتفقا على قبضها معاً، انطلقت لتقبض الورقة معه وسبقها في عبور الشارع، كان وجهه فرحاً عانقها بودٍّ وحرارة كبيرة، لم تعهدها فيه سابقاً، لكن دوماً للقدر أحكامه، "أيمن" يبتسم بينما سيارة عابرة ترفعه في الهواء، وتهوي به على الأرض ليسقط ميتاً، تطير الورقة من يديه، تسقط عند قدمي "مها" المصعوقة من هول المفاجأة، تنحني مها تأخذ الجزء الثاني من ورقة اليانصيب، يجتمع الناس حول الجثة وبعضهم طلب سيارة الإسعاف، لم يهتز لها جفن، ولم تسقط من عينيها دمعة واحدة، تتجه بثقة إلى مركز اليانصيب لتقبض ثمن الجائزة كاملاً...

مارجريت أتوود
خمس قصائد للجَدَّات

ترجمة عبد السلام إبراهيم/ مصر

1

في البيت فوق الربوة
عند المحيط، يوجد محار
أكبر وأخف من رأسك، برغم أنك الآن
بالكاد تستطيعين حمله
ذات مرة ملأته الهمسات؛
ذات مرة كان بوقاً
يمكنك أن تنفخي فيه ككاهن
يستحضر أرواح هذا العام،
وأطفالك يأتون مسرعين
لقد نسيت أنك قمت بذلك،
نسيت أسماء أطفالك
الذين لم يعودوا، بأي حال، يركضون،
والمحيط قد تراجعت مياهه،
مخلفة شاطئاً خطيراً بصخور رمادية
تخشين أن تمشي فوقها
المحار صار كهفاً الآن
يفتح لك بوابته
ما يزال مملوءاً بالهمسات
التي تهرب نحو الغرفة،
حتى برغم امتناعك عن الكلام
هذا هو بيتك، تلك هي الصورة
الخاصة بزوجك الغامض، وهؤلاء هم أطفالك،
فرادى
وأزواجاً هذا هو المحار،
الموصوف بالصلابة، الذي ما يزال موجوداً،
صلداً في قبضة اليد، التي تئن، وتعرض
نفسها، رحلة ضيقة
على طول أروقته يصطف المرجان البارد
من فوق الربوة حتى البحر

2

إنها ليست الأشياء بعينها
التي فُقدت، لكن طريقة استخدامها ومعالجتها
السلم أولاً؛ الشاطئ؛
جيوب العاصفة، السجاد؛
الأطباق، تُغسل يومياً
منذ عدة سنوات قد تلاشى
التصميم؛ الأرضية، السلالم، ذراعاك
وقدماك اللذان كنت تظنين
أن عملهما يميزك؛
فرشاة الشعر، الموقد الزيتي
بانكساراته المتعددة،
شجرة التفاح والبراميل
في السرداب من أجل التفاح،
قلب ثمرة التفاح؛ معايير
الثمرة، وصفات الطهي
المكتوبة بالخط البني الدقيق
وأسماء من مروا بها
من يد ليد: جلاديس،
لورنا، ويني، جين
تستطيعين أن تسترجعيهم
أو تتذكرين مَنْ كانوا

3

كم عرفت عنك القليل
مؤخراً:
في الزمن الذي وقفت
في القرن التاسع عشر
في شارع يونج، على بعد
ألف ميل من المنزل، بمحفظة لونها بني
ورجل قام بسرقتها
ستة أطفال، عاش منهم خمسة
لم تقل أي شيء
عن أولئك الذين عاشوا، أو ذلك الذي مات؛
فمها موصد على ألم
فذلك الذي لا يمكن أن يُقال أو يتم تجاهله
كانت تتمتع بحس الدعابة
أيتها الفتيات، بإمكانها أن تقول
حينما كنا نضايقها
برغم غضبها، ما الذي
يجدل شعركن،
برغم أنها لا تقسم
أفظع ما يمكن أن تقول كان:
لا تكن حمقاوات
في الثمانين كانت لديها سنتان مخلوعتان
وأربعة أميال كانت تخطوها وهي عائدة
نحو البيت تحت شمس الظهيرة، تضع قدميها
في ظلها المحدب
المآذر الخشنة المطبوعة، صدمة
الفستان ذي الرباط الأحمر، الدبوس
الذي وجدته عند السادسة في درجك الثاني،
مزخرف بإطارات بيضاء، يتخذ شكل نجم
عم نتحدث إذاً
سوى الطعام، الحالة الصحية والطقس؟
الأبناء يتفرعون، لكن
امرأة واحدة تمتد لأخرى
في نهاية المطاف أعرفك
من خلال بناتك،
أمي، أخواتها،
ومن خلال نفسي:
هل هذه أنت، تلك الدعابة الحادة
التي أُطلقها، هل تلك هي أصابعك الطويلة،
شعرك الذي يشبه شعر طائر مهمل؟
هل تلك هي عينك
الغاضبة، قبضتك
التي لا تلين؟

4

نوع من الطقوس
الخاصة بتضاؤلك
نوع من تنين، صغير،
معتدل، وخشبي
بخياشيمه لقبض روحك
لأنها تطوف
كطفل تائه، فيعيده سالماً
لكن ليس لدينا شيء ما؛ نقول،
كيف حالها؟
ليست على ما يرام، نجيب،
برغم أنها في بعض الأحيان تكون في أحسن حال
في بعض الأيام تدخلين عبر
باب الغرفة في المنزل
حيث عشت فيه سبعين عاماً
وتجدين نفسك في ردهة
تعرفين أنك لم تريها من قبل
في منتصف الليل، عثروا عليها
تفتح وتغلق باب
الثلاجة:
بقايا من الخضراوات القديمة، عظام مستخدمة
لحيوان ما، وما وراء ذلك
الطريق الجليدي الأبيض الذي يؤدي إلى
الشمال
قلن، أمي،
ماذا تفعلين هنا؟
لم يُعد شيء ما
ولم يُحفظ، قالت
لا أعرف أين أكون؟
استعداداً لاختفاء
الملامح، واستعداداً
لاختفاء الأصوات،
واستعداداً لتشوش الأذن وضبابية
العين، واستعداداً للمخاوف الصغيرة
من الهرم الشديد، المخاوف
من صعوبة المضغ، الخوف من الموت،
الخوف من السقوط من فوق السلالم،
أجهز تلك التعويذة
من لا شيء سوى الورق؛ ستكون مناسبة
تماماً للا شيء

5

وداعاً، يا أم
أمي، أيها النفق
العظمي العجوز الذي جئت من خلاله
أنت تغوصين
في أوردتك، أصابعك
تُطوى في يدك،
يوماً بعد يوم تنسحبين
ببطء خلف غشاء وجهك
الصلد والمتغضن كالطبق الأثري
سوف ترتجفين عند سماع تلك الكلمات
وكلمات الآخرين
لبرهة ثم تخرجين
حتى لو أرسلتها،
فلن تستوعبي تلك الحروف
حتى لو رأيتك مرة أخرى
أبداً، لن أراك مرة أخرى

الأوديسة السورية... لدعم صمود الشعب السوري

نظمت جمعية الصداقة الأردنية الروسية مساء الأحد ٢٠٢٣/٣/٥ في مقرها في (اللويبدة) حفلاً احتفى بكتاب «الأوديسة السورية .أنثولوجيا الأدب السوري» للباحث أحمد جرادات.

تحدث في الحفل الذي أداره الباحث نواف الزرو، أستاذ الفلسفة في الجامعة الأردنية د. جورج الفار، الذي أشار إلى أنه في الأوديسة السورية «نتاخم حدود الألم والوجع السوري والعربي، ومأساة الشعب السوري والإنسان المتألم الذي يرى الحرب على بلاده وفي بلاده وحزن العائلات والمهجرين والمهاجرين من وطنهم.. نلامس يوميات الحرب والقتل الذي دارت رحاها في البيوت والشوارع والبلدات والمدن». يتناول الكتاب الحرب على سورية، في عشرية سوداء امتدت عبر عقد من الزمن ملأ قلوب السوريين بالجراح حيث صورها بمنتهى الشفافية والصدق والعفوية؛ فكان ملحمة وطنية وإنسانية تفيض دماً ووجعاً وحزناً وقتلاً، ولكنها في الآن نفسه تفيض بطولة وتضحية وفداء وأملاً بمستقبل زاهر لسورية العروبة. يمثل الكتاب حالة «أدب مقاوم وحروف تتحول إلى سكاكين وكلمات تنطلق كالرصاص، من أدب وشعر ومقال وقصة طازجة كتبت وقت الحرب وتحت أزيز الرصاص»، فتجلى نصاً نادراً ينطق بلسان شهادات ستبقى للتاريخ وللأجيال من بعدنا، حضر اللقاء مجموعة من المثقفين والكتاب، كما حضرت اللقاء الملحق الثقافي في السفارة السورية في المملكة الأردنية الهاشمية. يذكر أن ريع الكتاب لمساندة الشعب السوري، مما يعكس مدى أصالة وانتماء د المؤلف وتماهيه مع قضية الشعب السوري الذي تعرض هذه المرة إلى مأساة طبيعية هي الزلزال، لتزيد من حجم معاناته وألمه نتيجة الحرب الإرهابية والحصار المفروض عليه.

حنين

شعر: مصطفى سينو

ومبعثرٌ مَـنْ ذا يلـمُّ مُـصابي
ويُعـيدُني طـفلاً إلى ألعـابي؟
مَـنْ ذا يردُّ العـُمر كـي أهنا به
طـفلاً ينامُ الحـُلمُ في أهـدابي؟
ويُرَدني للـدارِ حـيثُ براءتي
لحـديقتي لمجـالسِ الأصحاب
لأزقـّة ضيّعتُ زَهْـوَ العـُمرِ في
طُـرقـاتها متمرّغـاً بتـُرابِ
لجـدارِ مدرستي وعفّةِ سـورها
لمقاعـدي لشـَقاوةِ الطـلاّب
للصفّ حيثُ اليومَ درسُ قـراءةٍ
ومدرّسٍ كـم نال مـن إعـجابي
لحـقيبتي وعروسـةِ اللـبنِ التـي
ما زالَ حـلو مـذاقها برضـابي
لحـنانها أمّـي ودفء حـديثها
لدلالـها الممـزوج بالألـقاب
لأبـي يقطـّبُ فـي الصباحِ جبينهُ
وشـجارنا بتدلُّلٍ وتغـابي
آهٍ مـن الأيـامِ ما فـعلتْ بنا
لـم تُبقِ فـينا موضـعاً لمُصـابِ
قـدَّ الفـراقُ قميصـنا وقـلوبنا
وشُـهودنا ما أفصـحوا بخطـابِ
لا صـبرُ يعقـوبٍ يُصبـّرني ولا
رؤيا ليوسُـفَ قد تُفسّـر مـا بي
المدُّ أعـتى من حطـام سـفينتي
والموج أعـلى مـن رقيق عـتابي
والليل دون أحـبتي مـوت فما
سـامرتُ لـيلاً بعدهـم أحبابي
ما كـنتُ في ساح القصـيد بشاعر
أو بُحتُ يومـاً بُغيـةَ الإعجـابِ
جُـلُّ البحـور طـرقتها وكـتبتها
وأضعت في نظـم القـريض شبابي
لم أصطنع يومـاً شـعوراً زائفاً
شـيطانُ شـعري عند عـتبةِ بابي
إن قلتُ هـيّا للقصـيدةِ جاءني
يحـبو إليَّ بهاجسِ السـيّابِ
والآن تحتضرُ القصـيدةُ في فمي
عجباً كـأنّيَ قد فـقدتُ صـوابي
بركانُ حـرفي لا يطـاوعُ خاطري
أزفَ الرَّحـيلُ وحـانَ وقتُ غيابي
مشـكاةُ روحـي قد خبت أنوارهـا
وبقيتُ وحـديَ مُشـبعاً بعـذابي
أخذَ الغـيابُ جـميلَ عمري ضاحكاً
والوجـدُ أتلفَ في النَّوى أعـصابي
رُحـماكَ ربي لم تَعدْ لي حـاجةٌ
حُسْـنُ الختامِ وصحبةُ الأطيابِ

إلى أبي.. وإليَّ

شعر: علي العقباني

أبي... يا أبي
عد ولو قليلاً
لأشتم رائحة عرقك فوق صدر الأرض
لأنظف نتف التراب من بين أظفار يديك
أغطيك بشرشف عيني وأنت نائم في غرفتي عند الظهيرة...
أتأمل عينيك العسليتين وأنت تقرأ مواعيد العمل والزراعة والديون..
أتأبط ذراعك ونحن ذاهبان إلى "الميدان" ساعة تشتهي غداءك معاً
أمشي على مهل وأنا أسمع صدى سعالك في المدى ينخر صدري
كلما مررت قرب ذكراك أُخفض إيقاع موسيقا المكان كي أراك
حافياً أمشي في المكان الذي سُجّيت عليه
وأراك مبتسماً.. هادئاً.. تلبس بيجاما المساء كقديس أسيوي
تسألني: أما تعبت من السهر والسؤال يا ولدي؟
أما تعبت من القراءة والكتابة والحلم والسينما؟
هل خذلك قلب الحبيب وما اقترب النوم إلى عينيك؟
أبي... يا أبي
أدرك أن قلبك لا ينام ولا يكف عن الدوران
ما عدت أذكر تفاصيل الكتاب والرحلة والمهرجان
ضاعت مني كل أشياء طفولتي
ولن أستطيع حتى ولو صرخت أو بكيت أن أعيد ذاكرتي إليها..
أبي... يا أبي
لم أستطع أن أفي بكل وعودي إليك..
لم أذهب إلى أرض طفولتك منذ زمن
لم أزر أمكنتك وأحافظ على أدواتك كما رغبت..
لم أذهب إلى قبرك منذ سنين كما وعدتك وأنت مسجى أمام يدي..
لم أنجب لك طفلاً تناديه كما أحببت..
يا حفيد الروح
لكني صنعت حلمي من لون عينيك
كتبت الشعر وصورت الحياة كما تشتهي
وحملت كاميرا الروح بيديك ليرى العالم "جولان" روحك
لكننا يا أبي
في لحظة الضعف والهزيمة والنسيان والخذلان
رمينا بعضنا في الجب ووقفنا ننتظر قدوم الذئب على ظهر المهزلة
أبي... يا أبي
الموت يعبث بنا لا كما تشتهي مساءاتك
لكن كمن تشتهي أرواحنا
تحبسنا الوحدة في أحشاء المكان
نولد من الألم والحنين
ننام كما لا نشتهي
نُوقظ اللحظة خلف أزيز الرصاص
ونكتب تفاصيل الوجع
أبي... يا أبي
عد بي كما كنت أشتهي لحياتي أن تكون
حين كنت أتكئُ ذراع أمي كي أنام على حلم
وأبكي في حضنها كطفل جائع للحياة
وكما كنت أنتظر عاشقة ساعة الظهيرة
أبي... يا أبي
سامح عذابي وضعفي وحنيني
لأعود صلباً إلى روحك
أضم يدي إلى رأسي وأبكي
كما تبكي أم فقيدها
كما أبكي في حضنك طفلاً تشهى ألعابه
أبي... يا أبي
عد بي كي أراني حالماً أو عاشقاً
أرقب الحياة خلف ابتسامة عينيك
كقلب يحدق في عين التراب مسكنه
كرجل خذلته الحياة في لحظة ضعف
كعاشق.. ينتظر... ينتظر
ثم يموت من العشق

قيود الروح

شعر: ساره خير بك

غافٍ على جنح القصيد وردَّدا
يا نهر أحلامي تعال لننشدا
ما بات بي جذر بأرضٍ عالقاً
هيا نطير إلى السماء لنصعدا
لما سرى ألم بنفسي غامر
والعمر ضاق بضفتيَّ وشدّدا
ما عادت الأفراح تعرف خطوها
والمر في طعم الحياة تسيدا
آليت أن أنأى بنفسي وحدةً
وأفكّ ضيقاً... نبضَ روحي قيّدا
وأطير فوق الحلم أنسى علةً
وأعانق الأجواز حتى أرشدا
ألقي على كوم النجوم تحيتي
فتشيح وجهاً في سماي ترصّدا
ونيازك الكون الجميل بسحرها
تنأى بنورٍ كي تغيب وتبعدا
حتى السكون فلم أَرُقْ لهدوئه
أغضى العيون إلى الصلاة تهجّدا
وكذلك القمر الجميل ضياؤه
لما رآني في شحوبٍ ردّدا
ما جاء في مجرى العقوق دليلنا؟
نحو المآثم حسبنا أن نبعدا
رب السماء وجاء فيك مفضلاً
لما حباك الأرض حتى تسعدا
فأتيت زوراً والذنوب كثيرة
بشر تسيء إلى الحياة تعمدا
فإذا المعاني في الكتاب تبخرت
والماء من وجه الكرام تبددا
فلتبتعد عن كوننا ونقائنا
والباب أغلقه بوجهٍ أوصدا
حل الظلام بمقلتيَّ غمامةً
وشددت رحلي صوب أرضي مُجْهَدا
ورجعت أدراجي بقلب واجف
ها فلنَطُف نحو السلوك مجددا
ليت الورى يتلمسون يسوعهم
نمشي بدرب العقل نتبع أحمدا
فتزول آلام السنين وتنجلي
كرب الحياة لكي نحقق مولدا

وتبقى الشآم

شعر: محمد جميل الحافظ

شام التي في الفؤاد هواها
كورد الحياة.. يكون شذاها
وكل الورود... شذا وجنتيها
وكل الدروب.. تسير خطاها
شآم جراحي.. تضوع عبيراً
نجيعي أقاحاً فماً في ثراها
أحب الشآم بحلمٍ شهي
وأعشق مثل اليتيم.. هواها
شآم الحبيبة.. أمٌّ رؤوم
وكل بدور السماء.. ضياها
فحين تؤذن يبكي بلال
وكل النواقيس.. رجع صداها
أغني لشام المحبة لحني
فيرقص عودي.. لعزف غناها
لأن الشآم سنابل قمح
لأن الورود نمت في ثراها
شآم وتبني صروحاً ومجداً
وتبني فخاراً وعزاً وجاها
سيشرق فجر الشآم بيوم
ويشرق في الخافقين سناها
وتبقى الشآم منارة مجد
فسبحان ربي الذي قد براها

الرَّمْسُ المُبينِ

شعر: يزن شعبان ريّا

في رثاء الأديب المرحوم (يوسف مصطفى)

قُمْ واسمعنَّ السّاجعَ الغرِّيدا
واعزُف على وترِ الفراقِ نَشيدا
أيَغيبُ مثلُكَ عنْ قَوافٍ أشرقَتْ
تُهدي الرِّئامَ قلائداً وعقودا
قُمْ أُسْمِعَنْكَ منَ القصيد عجائباً
تَذَرُ البَليدَ الماجنَ العِرْبيدا
ترنو الأصالةَ عنْ مَنارةِ دَلِّها
وتقولُ ما بَرِحَ القديمُ جَديدا
يا بهجةَ الشِّعرِ العتيقِ مُقَدَّساً
يا سَوءةَ الشِّعرِ الحديثِ كَسيدا
يا راحلاً جابَ الحياةَ فلمْ يجدْ
إلّا كَنوداً تستفزُّ كَؤودا
آثارُ كفّكَ لو تقادمَ عهدُها
أشجى (زُهَيراً) رَسمُها و(لَبيدا)
تستوقفُ البرقَ السَّريَّ وتُدهِق الـ...
قلبَ الخَليِّ حَزانةً وكُمودا
ما العمرُ إلّا ما غرَستَ منَ الضَّنى
والعيشُ إلّا ما جنَيتَ رُغودا
منْ لي ومنْ لكَ بالهناءةِ والدُّنا
حلفَتْ يميناً بَرّةً وعهودا
ألاّ تَبيعَ الحرَّ منها شربةً
وتبيحَ جَنّاتِ المُنى القِعديدا
والموتُ يقتنصُ الكرام فلا أرى
منهُ على طولِ الحياةِ مَحيدا
يا حبَّذا الموتُ الكريمُ لأهلِه
لا حبَّذا العيشُ الدَّنيُّ رَغيدا
ولقدْ وقفتُ لدى تُرابكَ وقفةً
وقفَ الزَّمانُ لها معي معمودا
حيَّيتُ رَمْسكَ لا أشيمُ غمائماً
إلّا الجفونَ ولا أحسُّ رُعودا
ما لي وللعينِ الشّجيّةِ مُوقُها
خانَ الجُمانَ المُؤْلَفَ المنضودا
عَذَباتُ رَمْسكَ في جلالةِ صمتها
أنسَتْ (عُكاظَ) و(مِرْبَدَ) المعهودا
وأشدُّ منْ وعْظِ المُبينِ بنطقه
وعظُ اللَّجيمِ مُقَيَّداً مَلحودا
كمْ هالكٍ يُهدي المَديحَ لهالكٍ
وأروحُ أهدي الخالدين قصيدا
من كلِّ واكفةِ الجفونِ أقَمتُها
صرحَ البلاغةِ والبيانِ مَشيدا
تستافُها ريحُ الفصاحةِ كلَّما
هبَّتْ لتروي أنفُساً وكُبودا
عطَّلتُ أفلاكَ النُّحوسِ بحُسنِها
وأدرتُ منْ فلكِ النّجومِ سُعودا
سالتْ بها عينُ الزّمانِ عقائقاً
رسمتْ على خدِّ الزَّمانِ خلودا
رَوَّتكَ غُرُّ الواطفاتِ برَيِّقٍ
رشَفتْهُ لَمياءُ الأَديمِ بَرودا
ورَوَتكَ سُحْبُ المَرحَماتِ مُسَلسَلاً
رَوَّتهُ سُحْبُ المكرُماتِ مَجودا

ورقُ التوت

شعر: غسان كامل ونوس

عكرٌ في أفقِ العيدِ
وسحنتُهُ
تتبدّدُ فيها الأقمارُ
تنوسُ حكاياتٌ
من زمنِ الهجسِ الموعود
وتسمو في كنفِ الغرّةِ
آهاتٌ سود
لكأنّي ضيّعتُ يراعي
أو ذبلتْ
في عرضِ الهمّ شراعي
لكأنّي حارسُ شجرِ العفّةِ
غُرّتُهُ الريحُ
يداري سوءتهُ بذؤابات
أو أنّي رقّاصُ الوقتِ المركونِ
على قارعةِ الرجسِ
أواري حشرجةَ العمرِ المنذور
حييّاً ببقايا ورقِ التوتْ
لكأنّ الأرضَ نذورٌ منكرةٌ
وفصولٌ تعرجُ حافية
في وادٍ مهجور
لكأنّ الخلقَ ذهولٌ
والصُّورُ بُعيدَ الرعشةِ
أو وعدٌ منبوذٌ
وصراطٌ يتخبّطُ
في كنفِ الدوّار
ودعاءٌ مصلوبٌ
في الأنفاسِ المكتومةِ
ومسامات البوحِ الحيرى
أيكونُ العالقُ من سكرتِه
أيكونُ الخائبُ في فطرتِه
الراجعُ من صحوتِه
ألقى في الجبِّ السرَّ تعفّن
والقربانَ احتجَّ
على سرنمةِ الحدِّ
وزوجٌ منفلتٌ
من توبةِ أهلِ الطوفان
يضارع مجدافاً
يتناسى أدعيةَ الركبان
والماءُ يدوّمُ
في القاعِ المثقوبْ
الفطنةُ تخبو
والفتنةُ نخبٌ مكتوبْ
من غيّرَ ناموسَ الأفلاكِ؟
فحطّت مركبةُ الأيّامِ
تبارى فيها الربّان
على فوّهةِ البركان
وتسودُ علامات الآخرةِ الكبرى
لو كانت آلهةٌ أخرى!

ضِفَّةُ المَعنى

شعر: د. أسامة الحمود

ضوءٌ على سَفحِ السَّماءِ يُشعشِعُ
والتَّاجُ بالحَرفِ المَهيبِ مُرَصَّعُ
والنُّورُ غَيثٌ هاطِلٌ، ملءَ الرُّؤى
وقصيدَةٌ في دَوحِهِ تترعرَعُ
والوَحيُ في طَقسِ النُّبُوءةِ غارِقٌ
بالدَّفقِ، لا بصَنيعَةٍ، يتضَوَّعُ
في ضِفَّةِ المَعنى؛ يُسافِرُ مُبدِعٌ
ويَهيمُ في بَحرِ الضَّنى مُتَصَنِّعُ
شَتَّانَ بينَ سَجيَّةٍ وتَكَلُّفٍ
لا يَعتَلي طبعَ الأنامِ تَطَبُّعُ
الضَّادُ أمّي، أستَظِلُّ بِحَورِها
وعلى تَرانيمِ البَلاغَةِ أهجَعُ
يزدانُ ثغري إذ يُرَتِّلُ سِحرَها
فكأنَّهُ فوقَ البَراعَةِ يَبرَعُ
وكأنَّ أرتالَ الفصاحَةِ سَلسلٌ
ومِنَ الجِنانِ كغَيثِ سِحرٍ تَنبُعُ
للعِزِّ بَيتٌ والمَهابةُ خِصلةٌ
حتَّامَ جَمعٌ للرُّعاعِ يُجَعجِعُ
للماءِ طُهرٌ لا يُعَكِّرُ صَفوَهُ
رِجسٌ، ودأبُ العابِرينَ تسكُّعُ
يا أمَّةً عَقَّ البنونَ دِثارَها
هلَّا غَفَرتِ؟ فللوليدِ تَضَرُّعُ
علَّ الذي قد بارَ يُزهِرُ في المدى
والمَجدُ بعدَ أفُولِهِ يُسترجَعُ
الضَّادُ نَهرٌ سلسبيلٌ رائِقٌ
والشِّعرُ من رَحمِ البَها يتفَرَّعُ
(لبست عَباءَةَ حُسنِها وتوَرَّدَتْ
يا للشَّذا من ردنِها يتضَوَّعُ)

مع نديم الشعر

شعر: حسن يوسف محرز

قصدتُ البحرَ... والأحشاءُ هيمُ
وأشواقي حواليه... تحومُ
فقلتُ مخاطباً: هَيهاتَ تُروَى
كؤوسي منْ فُراتكَ يا نديمُ
فكمْ نفسٍ... يُراودُها مَرامٌ
ويُقعدُها الونى عَمَّا ترومُ!
وكَمْ تَوّجتَ هاماتِ القوافي
وغارتْ منْ تألُّقِها النُّجومُ!
وطارَ الشِّعرُ يُنشِدُ كُلَّ كرمٍ
فتطربُ منْ عذوبتِه الكرومُ
وجاءتكَ المعاني الغُرُّ غيداً
يُدغدغُ حُسنَها النَّغمُ الرَّخيمُ
وصُغتَ بريشةِ (الآلام) روضاً
يضوعُ شذاً، فيسكرنا شَميمُ
نظرتَ إلى السَّماءِ بعينِ نَسرٍ
تهاوتْ تحتَ غايتِه النُّجومُ
بنيتَ على ذُرا العلياءِ بيتاً
تصَدَّعُ دونَهُ الرِّيحُ السَّمومُ
فبيتُ المجدِ... لا يبليهِ دَهرٌ
ولا يُخفي سَجاياهُ أديمُ
ودارُ العلمِ... تبقى خيرَ دارٍ
ودارُ المالِ... زينٌ لا يدومُ
سقيتَ المكرماتِ البيضَ نَخْباً
فُراتيّاً... تضنُّ به الغيومُ
أبيتَ السُّدَّةَ الشَّمّاءَ عرشاً
وما أغرى عزيمتَكَ النَّعيمُ
كأنَّك صخرةُ التَّاريخِ صَانتْ
عُروبتَها فباركَها الحطيمُ
فنلتَ الزُّهرةَ الزَّهراءَ لمّا
ثوى في ظامئِ التُّربِ الرَّميمُ
فَها هوَ ذو النّهى تُشقيه نُعمَى
ويُسعِدُ صَاحبَ الجهلِ الجحيمُ
نَديمَ الشِّعرِ، إنَّ الشِّعرَ يبكي
نَداماهُ... ولو طالَ الوجومُ
فطيفُكَ في ضميرِ الشِّعرِ باقٍ
وفي وجدانِه... أبداً... مُقيمُ
سينشرُ عطرَهُ في كُلِّ أُفقٍ
سلاماً كلَّمَا هَبَّ النَّسيمُ

جميلاتٌ عمري

شعر: فرحان الخطيب

جميلاتُ عمري شاخَ فيها وَريدُهَا
فمَنْ مُبْلِغٌ عنّي بأنّي أريدُها؟
سَأبقى جَسُوراً رغمَ ريحِ شقيّةٍ
وَلو أيقنتْ أنّي بضَعفي طَريدُها
وأبقى صُعوداً رَغْم قاعٍ يَشدُّني
وإنّي لألعابِ التَّحدّي أُجيدُها
وتلْكَ السّنونُ المَاونتْ في حَياتنا
تهشُّ الرَّزَايا ، والبَرايَا وَقيدُها
تُجافي هناءَ المَرءِ عَمْداً وَتَخْتفي
وتُبقي هُموماً كبّلَ النّفسَ قَيْدُها
وعامٌ منَ الأعوامِ عِشْناهُ غصّة
ونَسْعى لأنْ يحنو علينا جَديدُها
هو الدّهرُ غَدّارٌ وَما انفكّ ظالماً
ويَمشي عَلى رَغْدِ الأماني، يُبيدُها
ولكنَّ لي نفْساً تُعادي هَوانَها
وقد طفَّ في بَنْكِ السّجايَا رصيدُها
وأغدو إلى أحلى حياةٍ، لأجلها
وَلو خانَها عامٌ فإنّي أُعيدها
وَقدْ صِدْتُ رَغْمَ الغيمِ أطْيارَ شَمْسِها
وَلَوْ أنَّ بعضَ الطّيرِ قدْ عزَّ صَيْدُها
أحاولُ حرْبَ الدّهرِ، لكنْ تقضُّني
جروحٌ نمتْ، وازدادَ حَرْثاً شديدُها
أجاهدُ أنْ أبقى صَبُوراً وأدّعي
بأنّي لأيّامِ صِعَابٍ عنيدُها
فما تزهرُ الأيامُ في حَقْلةِ الفتى
وما تُشرقُ الدُّنيا ويعلو نشيدُها
سوى في يَدَيِّ الفَذِّ إذْ رامَ قهْرَها
وأَوْرَى زِنادَ الجِدّ قِرْمٌ يُجيدها
فكمْ يَعْتلي ظهرَ المَطايا فَوارسٌ
وما رجّفَ الصّحراءَ إلّا عقيدُها
هو المَرْءُ طفلٌ روّضَ الدّهرَ حَافياً
ولو عاندتْ مسعاهُ في القيظِ بِيْدُهَا
كزهرٍ أمامَ النّارِ وَازْدادَ حَرُّها
إذا حَاولتْ تُؤذيهِ حَتْماً يحيدُها
وليتَ هموم النّاسِ تنهارُ دارُها
وَلَكِنْ ذئابُ الدّهْرِ قهراً تشيدُها
كأنَّ المُنى ضَاعتْ وَضَلّتْ طريقَها
كما ضاعَ منْ أمٍّ مراراً وليدُها
وقدْ فرَّ طيرُ الشّوقِ عن غُصْنِ رغبتي
كما فرَّ من أحلامِ عُمري سعيدُها
وإنّي أغذُّ السَّيْرَ في درْبِ لهفتي
وأعدو، وينأى عن رِغَابي رغيدُها
فإنْ تَخْذُلِ الأيّامُ جَدّي وَهِمّتي
فَيكفي بأنّي للمَعَالي شهيدُها

جرَسٌ الجراح

شعر: زهير حسن

يا حبيبةُ
وأنا الكفيف بما رأيت
صوتُك المحزون في صدري
يرنُّ،
كما قلبي المقعد
حين يراك ثكلى
ذات بكاء
أوقفني الليل وأنا الهائم
أبحث عن صراخي الذي ضاع،
سألني: لمَنْ تحمل تلك الدموع؟
لمن تحمل تلك الورود؟
كان الصوت يدور حولي، ويدور ويدور
أتلفتُ حائراً
لا أرى غيرَ أطلال دورٍ
وبقايا ركام..
ناداني معوّلي، حملتُه
وزحفت خارجاً إلى النهار
زرعتُ نخلةً على درب الرحيل
ألبستُها قميصَ أحزاني
عسى تورقُ
بما لا يخيف العصافير،
تركتُ فصول البرد تعبرُني
والقهرُ.. جبالٌ من جوع،
أمشي على جرحي خَيالاً
وتمشي في دمي الحكايات
أعلّقها على زمن
تعلّقَ بي هولاً
وأنا.. تلك الذراع المبتورةُ
من نسل الشجر
تلوحُ على صدر التاريخ
كشهوة العدم،
حتى إذا الجراحُ أينعتْ
أذهلتْني
سحبتني رياح مهدك
فوق الجهات أشلاءَ
وانتزعت من حلمي خيارات الضَياع

لكأنه جسدٌ أخيرٌ

شعر:صلاح الدكاك/ اليمن

لكأنه جسدٌ أخيرٌ خارج الأنقاضِ؛
لم يطمثه غول الطائراتِ
جسدٌ شهيٌّ كامل الأعضاءِ،
لامرأةٍ تحرّض آدم المنسيَّ خلف دمي..
وحبر معلقاتي
جسدٌ يقشّرني لفاكهة الخطيئةِ،
من تُقايَ ومن مواتي
ويعيد جدولة الرغائبِ في سوّيتها
قبيل نشوب /أمريكا/ بلحم الأغنياتِ
وولوغ وحش القار في نَسغ الدوالي والبذور
وفي حليب الأمهاتِ
وولوغ وحش القار في نُظُم الطبيعة
واتزان الكائناتِ
. لكأنها حوائيَ الأولى؛ القديمة والصبيَّةُ،
والتقيَّةُ والغَويَّةُ؛
مريمي العذراء، سيدتي، فَتاتي
جسدٌ جَسورٌ في اختلاج القصف يعبرُ،
مستفزّاً جوع ذاتي
نهدان أجرأ دعوتين إلى الخروج
على صراط تحفُّظاتي
عينان وادعتان فائرتان
تجتليان هجس جوارحي دون التفاتِ
لا شيء ينبئ فيهما
عن /هيروشيما/ المجريات
أتصفّح الغابات والأحراش
كالأمّيِّ في سرّي
وأرفع للسماء تنهداتي
وأدوّن الأنثى الأخيرةَ خارج الأنقاض،
آخر ما تفلّت من ضفائر ملهماتي

الكأس الأخيرة

شعر: محمد قاقا

أبكي بلا دمعٍ.. وخدي موقنة
أنَّ الجريرة في البكا... أن تعلنه
سيقالُ عني باعَ عيناً واشترى
ظلاً ليخفي حزنه... ما أخونَه!
تدعو عليك قلوبهم في سرّها
أما النفاق على رؤوس الألسنة
مترنحٌ كأسُ السعادة في يدي
ويدورُ حولي في فراغ الأمكنَة
والسقفُ يوشكُ أن يمدَّ ذراعه
وأكاد من فرط الأسى أن أحضنَه
بابٌ يشاركنا الحديثَ صريرُه
فأمدُه بالتبغ... يبدو مدمنه
أتصيحُ منفضةُ السجائر؟... ربما!
هي بالحداثة إن أرادت مؤمنة
دعها فإنَّ اللؤمَ في أعماقها
واختر لنفسكَ ظالماً... كي تلعنه
قمْ صافحِ التمثالَ واجدع أنفه
لا تعطِ غيرك فرصةً للفرعَنة
دخن مَرارَكَ في هدوءٍ وابتسم
وارسم طريقاً للخلاص بشيطنة
مثلاً... تقدم للأمام بقلعةٍ...
ناور بفيلٍ ثمَّ فز بالأحصنة
مرآتكَ الحبلى بألفِ مصيبةٍ
أضحكتَها لما بَدأتَ الدندنة
صارت تلمّح للعناق... ضممتها
وأنا أطارد من أذاها أهونه
ودعتُها والغرفة الثكلى بنا
يا خيبة الودقِ المفارقِ موطنه

ثورة الأرض

شعر: أميمة إبراهيم

غير آبهٍ بصراخي
أشعلْتَ نارَكَ
في أعطافي
ومضيت
أما كنتُ عروسَ فتنتكَ
تغزلُ ربيعي تاجاً
وصولجاناً
فكيف فضضتَ بكارةَ خضرتي
ومضيتَ؟
وكيف أوقدتني حطباً
في حروبٍ
وطقوسِ ماجناتٍ
وجلست مثلَ نيرونَ
ترقبُ ما تبقى من رمادي
تذروهُ الرّيحُ
وتضحكُ
تضحكُ غيرَ آبهٍ
بما استعرَ في جوفي
أو بما خمدَ من أشواقي؟
أيها الغريبُ عنّي
ما أنا إلا شجرةُ توتٍ عُريكَ
فكيف تمزّقُ رهيفَ نداوتي
وتعرى؟
أيّها الذي
من ترابي كانَ
وما أقامَ لمائي طقوسَ الصّلاةِ
ولا أخاطَ النازفاتِ من الجراحِ
ولا أدفأ برضابِ العشقِ برودةَ أطرافي
أيّها القريبُ... البعيدُ... الغريبُ
يوماً ما
آن تجفّ في سواقيك
صنوف الحياةِ
سيضمّكَ بدفئهِ ترابي
فخفّفِ اللوعةَ
وداوِ بالخضرةِ
ما تبقى من اخضراري

المؤتمر السنوي لاتحاد الكتاب العرب. الدورة العاشرة

السيد عضو مجلس الاتحاد المحترم

يهديكم اتحاد الكتاب العرب أطيب تحياته، ويسره أن يوجه لكم الدعوة لحضور جلسة مجلس اتحاد الكتاب العرب التي ستعقد في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الإثنين الواقع في 13 /3/ 2023 في قاعة الاجتماعات بمبنى اتحاد الكتاب العرب بالمزة.

جدول أعمال الجلسة:

1. مناقشة تقرير المكتب التنفيذي لعمله خلال عام 2022.
2. مناقشة خطة المكتب التنفيذي للاتحاد لعام 2023.
3. مناقشة التقرير المالي لعام 2022 للاتحاد واعتماده.
4. مناقشة الموازنة التقديرية للاتحاد لعام 2023.
5. مناقشة تقرير مجلس إدارة صندوق التقاعد لعمله خلال عام 2022.
6. مناقشة التقرير المالي لصندوق التقاعد لعام 2022.
7. مناقشة الموازنة التقديرية لصندوق التقاعد لعام 2023.
8. مناقشة توصيات المكتب التنفيذي للاتحاد المقدمة إلى المؤتمر.
9. ما يستجد من أمور.

السيد عضو اتحاد الكتّاب العرب المحترم

يسر اتحاد الكتاب العرب أن يوجّه إليكم الدعوة لحضور المؤتمر السنوي للاتحاد بدورته العاشرة الذي سيعقد يوم الثلاثاء الواقع في 14 /3/ 2023 الساعة العاشرة صباحاً في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، وفي حال عدم اكتمال النصاب يؤجل انعقاد المؤتمر ساعة واحدة ثم يعقد بمن حضر.

سيتضمن جدول أعمال المؤتمر السنوي الآتي:

1. مناقشة تقرير المكتب التنفيذي لعمله خلال عام 2022.
2. مناقشة خطة المكتب التنفيذي للاتحاد لعام 2023.
3. مناقشة التقرير المالي لعام 2022 للاتحاد واعتماده.
4. مناقشة الموازنة التقديرية للاتحاد لعام 2023.
5. إقرار التعديلات المقترحة لقوانين وأنظمة عمل الاتحاد.
6. مناقشة توصيات المكتب التنفيذي للاتحاد المقدمة إلى المؤتمر.
7. ما يستجد من أمور.

علماً بأنه يمكن الاطلاع على التقارير المنوه عنها أعلاه على موقع الاتحاد وصفحات التواصل الخاصة به.

إعلان للجمعية التعاونية السكنية لأعضاء اتحاد الكتاب العرب والعاملين

تحية تعاونية:

يرجى المبادرة إلى تسديد التزاماتكم المالية تجاه الجمعية وتسوية أوضاعكم خلال شهر بدءاً من 1/ 3/ 2023 ولغاية 31/ 3/ 2023، أو ستضطر الجمعية آسفة إلى اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة وفق أحكام المرسوم التشريعي (99) لعام 2011، المادة (-14 الفقرة أ2-) التي تنص على: «تزول صفة العضوية بقرار من مجلس الإدارة في حال التأخر عن سداد ستة اشتراكات شهرية خلال السنة المالية دون الحاجة إلى إنذار ولا يعدّ العضو متأخراً إذا كانت مدخراته تعادل الاشتراكات المستحقة».

يسدد العضو مبلغاً وقدره (200.000) ل.س فقط مئتا ألف ليرة سورية عن الاشتراكات السابقة إضافة إلى مبلغ (10.000) ل.س فقط عشرة آلاف ليرة سورية موارد للجمعية تسدد في حساب الجمعية في المصرف العقاري رقم (10046029).

راجين اصطحاب دفتر الجمعية عند مراجعة الجمعية في مقرها الكائن: أوتوستراد المزة. مقابل قصر العدل- مبنى اتحاد الكتاب العرب. للاستفسار: 0991372254، أو 6117241-6117240 خلال أوقات الدوام الرسمي.

يعدّ هذا الإعلان تبليغاً شخصياً.

في يوم اللغة العربية... مواهب أدبية واعدة تتألق في الحسكة

احتفاءً بيوم اللغة العربية نظمت مديرية الثقافة في الحسكة بالتعاون مع المكتب الفرعي لاتحاد الكتاب العرب وجمعية صفصاف الخابور لقاءً أدبياً على خشبة مسرح ثقافي الحسكة، بمشاركة مواهب أدبية واعدة لعدد من الأطفال واليافعين في مجالات القصة والشعر والمقالة والإلقاء.

ألقى الأطفال مجموعة من روائع القصائد الخالدة للمتنبي وجرير والأصمعي كما قدموا قصائد خطّتها أناملهم الغضّة بإبداع طفولي يستحق الثناء والرعاية، كما أتاحت الفعالية الفرصة لهم لتقديم نتاجاتهم من مقالة وقصة قصيرة وغيرها من الأجناس الأدبية التي بدأ الأطفال بتلمس أسسها ومفاتيحها.

وقد أقيم على هامش الفعالية معرض للخط العربي، بمشاركة كثيفة من الأطفال المبدعين الذين يعدون نواة لجيل يرتبط بالثقافة وبنشاطاتها...

وتأتي هذه الخطوة ضمن مسار يطمح الاتحاد إلى استكماله بالشكل الأمثل، بالتعاون مع مختلف المؤسسات الثقافية، لإعادة تفعيل العمل الثقافي المبدع الخلاق على امتداد الجغرافيا السورية، من خلال التواصل مع جيل الأطفال والشباب لاكتشاف إبداعاتهم والإضاءة عليها وصقلها وتقديمها بالشكل اللائق والصحيح.

نصوص مالحة

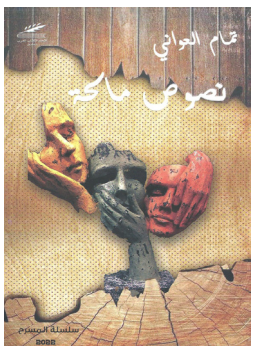

ضمن سلسلة المسرح من إصدارات اتحاد الكتاب العرب صدر كتاب جديد للأديب تمام العواني حمل عنوان "نصوص مالحة".

يضم الكتاب ثلاثة نصوص مسرحية قصيرة هي: "عودة عنترة" و"خريف البنفسج" و"أجراس القصر"، تشكل بمجملها، وفق رأي تمام العواني، مساهمة إنسانية وأدبية في دفع عربة المسرح السوري، فالمسرح وسيلة تنوير تسعى إلى محاولة تغيير الواقع على المستويين الاجتماعي والسياسي، وتشارك في خلق التراث الحضاري للأمم من خلال إبراز صورة الحياة بأبعادها الموضوعية المرتبطة بالعصر.

«كابوس الملك السمين»

ضمن سلسلة أدب الطفل من إصدارات اتحاد الكتاب العرب صدر كتاب جديد للأديب "ماجد يحيى حمدان" حمل عنوان "كابوس الملك السمين".

يضم الكتاب 12 قصة هي: النعجة العنيدة، القرد السباح، الأرنب الخجول، الثوب الذي باح بسرّ حائكه، بائع الخيول، كيس القمح والليرات الذهبية، القاضي والحمقى، كابوس الملك السمين، قلب من حجر، الثعلب وقطع الجبن، الدواء المزيف والبحث عن الكنز.

مرّت قصص الكتاب في مخيلة ماجد يحيى حمدان سريعة كما العمر فكتبها كما يكتب المطر قصصه على النوافذ والأشجار وحبات التراب وعلى أرصفة الشوارع، مزجها بفرح العصافير ورقتها راجياً أن تصل إلى الأطفال بسهولة ويسر لأنهم جزء من مستقبلنا...

كتاب جميل مزيّن بالرسوم التي أبدعتها شذا سمعول، يواكب بين جماليات القصة وروعة اللوحات الفنية التي تحترم ذهنية الطفل.

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتوجهون بخالص العزاء من عائلة الفقيد الدكتور علي حسون عضو اتحاد الكتاب العرب، راجين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1810» الأحد

2023/3/12م - 20شعبان 1444 هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
منيـر خلف

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
طالب هماش - د.جودت إبراهيم -
د.نزار بني المرجة -
معاوية كوجان - محمد الحفري

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كتبها: توفيق أحمد

ماذا أُسَمِّيكِ؟؟!

كلُّ القواميسِ تَنْهَلُ من مفرداتِ الغبار

لتسقيكِ

كم أنتِ ذاهبةٌ في العذوبةِ

يا امرأةً دون اسمٍ

أحيّيكِ / أكبرُ فيكِ

ردّي الخمارَ على وجهِكِ الحلوِ

كي أشتهيكِ

ماذا أسميكِ؟

× × ×

سَكِرْتُ من الحزن يا حلوتي

أين دُرّاقُ صحوكِ ينهالُ

فوق رمالي؟

مواسمُ عشقي مُؤَجَّلَةٌ

والقطارُ إلى شمس عينيكِ

مرتبكٌ في خُطاهُ / افتَحي الغيمَ لي

كي أُعبّئَ بالبرتقال سلالي

ادْخُلي في غياهب روحي

لأَخْرُجَ منكِ / اغْرَقي فيَّ أكثرَ

حتى أُنجّيكِ منّي

إلى جمرتي اقْتربي الآنَ أكثرَ

كي ترحلي الآن عنّي

أُحبُّكِ.. ليس وفيّاً هواكِ

إذا لم يَخُنّي

جُنوني إليكِ يناديكِ

لن تملكي اليومَ ميزانَ عقلي

إذا لم تَجُنّي

على عُنُقي لَمّعي خِنْجرَ الوردِ

إنّ دمي مِهرجانُ العناقيدِ

هيّا اقْتليني لأهواكِ

ثم ابعثيني لأنساكِ

ثم اقتليني لأبني على سقف عينيكِ

ضوءَ ضريحي

فبعد قليلٍ ستأتيكِ ريحي

فلا تخذليها / اخطفي بَصَرَ الشمسِ منها

لأكسو به عُرْيَ طيري الجريحِ

دمي غيمةٌ في براري يديكِ

وقلبي المشاغبُ نِمْرٌ

له الغابُ يَحْسُبُ ألفَ حسابِ

فإن شئتِ ألا يُحِبَّكِ إلاّ كثيراً

على صوتِهِ أطْلقي الوردَ

كي تستريحي

سَلِمْتِ ... وكلُّ الذين أحبّوكِ مثلي

استعاروا أنانيتي وهوايْ

سرقوا ضحكتي

غير أنّكِ ما اخْترت جسراً

على نهركِ الأزليِّ سوايْ

مراياكِ لم تكتحل بالخلودِ

إذا لم تنمْ في سرير دمي

ويَهُزَّ لها ساعدايْ

أنا نجمةُ الطينِ في غَبَشِ الخَلْقِ

قولي لإزميل صمتكِ

أن يَنْحتَ البَرْقَ لي قمراً في سمايْ

سأُكملُ فيكِ اشتعالي / إلى أن يُطوِّقَني زيزفونُ يديكِ

تغارُ البساتينُ مني فتحتجُّ

أرشو عصافيرَها بقناديلِ وردٍ

مقطَّرةٍ من دمايْ

فيا امرأةً دون اسمٍ / أحبكِ

إلا على نبعكِ المُشتهى لن تَطيرَ خُطايْ